قوم لوط بين الماضي والحاضر

تأملات وهدايات

إعداد الدكتور

علاء الدين علي أحمد متولي

مدرس التفسير وعلوم القرآن
كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة
جامعة الأزهر – مصر

قوم لوط بين الماضي والحاضر تأملات وهدايات

علاء الدين علي أحمد متولي
قسم التفسير وعلوم القرآن – شعبة أصول الدين – كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة – جامعة الأزهر.
البريد الإلكتروني: alaeldenali.19@azhar.edu.eg

الملخص

ذكر القرآن في أكثر من موضع- قصة قوم لوط- ودعوتهم إلى الشذوذ المتمثل في جريمة اللواط، ولما كانت هذه الفاحشة متجددة ومرض قاتل وهذا أمر من الخطورة بمكان ويحتاج إلى تبصير بها لذا بينت في هذا البحث جريمتهم، وموقف لوط- عليه السلام - من قومه، وصبرَه وثباته في وجه انحرافهم وطغيانهم، وهو يـــدعوهم في نصوص القرآن إلى العفاف والطهر.

وبينت مدى ارتباط الماضي بالحاضر وخروج البعض الذي يدعو إلى الشذوذ بمسميات عصرية توافق أهوائهم وكأنهم يعودوا إلى الوراء إحياء لذكرى أجدادهم غير عابئين بنهى القرآن، ولا النبي العدنان، ولا بحكم مرتكبيها في الشريعة الإسلامية، ولا بما حل بأجدادهم من النكال والعذاب، ولا ناظرين إلى ما لهذه الجريمة من آثار طبية وغيرها من الآثار المدمرة للمجتمع.

الكلمات المفتاحية: القرآن، لوط، الفطرة، اللواط، آثار.

RhetoricEllipsis in the Verses of the Wise Remembrance

Alaa Eldin Ali Ahmed Motawalli
Department of Tafsir and Quranic Sciences, Al-Azhar University, Faculty of Women, New Minya, Egypt.
Email: edu.eg.azhar@19.alaaeldeeanali

Abstract:

"The story of the people of Lot" is mentioned in more than one place and their invitation to homosexuality represented in the crime of sodomy .And since this "Al-Fahishah" abomination is renewable and a deadly disease, it is a very serious matter that needs to be enlightened, so the research showed how is the risk of their crime, the opinion of the Prophet Lot (peace be upon him) from his people , his patience and steadfastness in the face of their deviation and transgression while he calls them in the texts of the Qur'an to chastity and purity. The study shows the relation between the past and the present of this crime and who call for it and advocate homosexuality under modern terms that suit their whims, as if they are going back in time to commemorate the memory of their ancestors, not caring about the prohibition of the Qur'an, the Prophet Muhammad, the judgment of those who commit it in Islamic law, or what happened to their ancestors from the calamity and torment, nor considering the medical and other destructive effects of this crime on society,

Keywords: Qur'an, Lot, Fitrah, Sodomy , effects of sodomy.

المقدمة

الحمد لله وعدّ من أطاعه بنعيم الجنان، وتوعد من جحده وعصاه بجحيم النيران، رَفَعَ بهذا القرآن أقواما، ووضع به آخرين، وكان حجة الله تعالى على العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وسيد المفسرين، وأفصح البلاغيين، سيدنا ومولانا محمد الذي يسر الله تعالى القرآن بلسانه، واختاره لأدائه وبيانه، وعلى آله وأصحابه، وعلى تابعيهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد ،،،

خلق الله الكون والإنسان والحياة، وجعل فيه غرائز وحاجات عضوية يستلزمه العيش إلى إشباعها. وكان الناس في إشباع غرائزهم وحاجاتهم العضوية بحاجة إلى الرسل من الله ليُبَصِّروهم كيف يشبعونها إشباعًا صحيحًا يؤدي إلى السعادة في الحياة والفوز بالآخرة، ولينهوهم ويحذروهم من إشباعها إشباعًا خاطئًا أو شاذًّا مخالفًا لأوامر الله؛ لأن ذلك يؤدي إلى الضنك في الحياة والخسارة في الآخرة، وفي كل زمان يخرج علينا من يدعو إلى مخالفة الفطرة ويدعو إلى الشذوذ فما أشبه اليوم بالبارحة فكما قص علينا القرآن قصة قوم لوط وشذوذهم يأتي في هذا الزمان من يحاكيهم ويحيي ذكراهم (الغربيون والشيوعيون وغيرهم) ويزعمون أن الشذوذ هو الفطرة وأن كبت غريزة النوع في الرجل والمرأة يسبب للإنسان أمراضًا جسمية ونفسية وعقلية وزعمهم غير صحيح وهو وَهْمٌ مخالف للحقيقة. وذلك لأن هنالك فرقًا بين الغريزة والحاجة العضوية من حيث حتمية الإشباع، فإن الحاجة العضوية كالأكل والشرب وقضاء الحاجة يتحتم إشباعها، وإذا لم تشبع ينتج عنها أضرار ربما تصل إلى الموت. وأما الغريزة كالبقاء والتدين والنوع فإنه لا يتحتم إشباعها، وإذا لم تشبع لا ينتج عن عدم إشباعها أي ضرر جسمي أو عقلي

أو نفسي وإنما يحصل من ذلك انزعاج ليس غير. إن غريزة النوع لابد أن تكون وفق ما جاءت به الرسل من عنده سبحانه، أما الإشباع الشاذّ فيكون فيما

وراء ذلك من لقاء الذكور بالذكور والإناث بالإناث، يضاف إليه لقاء الآدميين بالحيوانات فاعلين أو مفعولين، والشذوذ الجنسي مصطلحٌ مُستحدَث يُطلق على كافة الممارسات الجنسية غير الطبيعية المخالفة للفطرة الإنسانية

لذا لم يستخدم اصطلاحُ الشاذِّ جنسياً في الشرع، وكان يعبر عنه بلفظتي: اللواط والسحاق[1].

وما أشبه اليوم بالبارحة فهذا العمل القبيح انتشر في كثير من الأمصار التي تدعي المدنية والحضارة والتقدم، فنظام بعض الدول ــ عياذا بالله ــ يبيح عقد النكاح للرجل على الرجل، بل إن شأن الشاذين قد علا، وصوتهم قد ارتفع، فرفعوا عقيرتهم مطالبين بحقوقهم، فأصبح لهم من جراء ذلك محطات إذاعية، وأصوات في الانتخابات، بل إن بعض الجامعات خصصت منحا دراسية للشاذين، كما أصبح هناك أحياء لهم خاصة بهم. وعندما فشت تلك الفاحشة عندهم، وأعلنوا بها، وتمردوا على أحكام الله الشرعية فعطلوها ونبذوها وراءهم ظهريا سلط الله عليهم عقوباته القدرية، ففشت فيهم الأمراض المستعصية، والأوجـــاع التي لم تكن فـــي أسلافهم، ففتكت بهم، وأثارت الذعر في نفوسهم، وأصبحوا يبحثون عن المخرج، ويسعون للعلاج، وكلما وجدوا عقارا نافعا، أو علاجا ناجعا لمرض من الأمراض نزل بساحتهم مرض جديد، فذهلوا به عن الأول، مما جعلهم يقفون واجمين

(١) السحاق أو المُساحقة: إتصال جنسي بين أنثيين(إتيان المرأة المرأة)، وهي من أنواع الممارسات الجنسية الشاذة، أما معناها اللغوي فهو دَلْكُ فَرْجُ امرأةٍ بفرج أخرى(وهو فعل النساء بعضهن ببعض) وهو محرم باتفاق العلماء، ولا حد فيه، وفيه التعزير ولو كان ذلك بين رجل وامرأة، أو بين رجلين وروى البيهقي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: «إذا أتى الرجلُ الرجل فهما زانيان، وإذا أتت المرأة المرأة فهما زانيتان» (رواه البيهقي عن أبي موسى. قال ابن حجر: « وفيه محمد بن عبد الرحمن القشيري كذبه أبو حاتم، ورواه أبو الفتح الأزدي في الضعفاء والطبراني في الكبير من وجه آخر عن أبي موسى، وفيه بشر بن الفضل البجلي، وهو مجهول. وقد أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده عنه» . (راجع التلخيص الحبير: ص ٣٥٢)، وعن واثلة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «سحاق النساء بينهن زنا»(رواه أبو يعلى ورجاله ثقات، ورواه الطبراني أيضاً بلفظ «السحاق بين النساء زنا بينهن» . (راجع مجمع الزوائد: ٦/٢٥٦).

متحيرين أمام تلك الشرور والأخطار، ولكن المصيبة العظمى أن ينتقل هذا الداء العضال إلى بلاد المسلمين ، وينتشر فيها، ويستشري في أبنائها.

ولما كان انتشاره في بلاد المسلمين نذير شؤم ومؤذن بلاء وعقوبة ــ كان واجبا على كل مسلم ــ بحسب قدرته وطاقته ــ أن يسعى في الوقوف أمامه، وأن يحاول صده، والحد من انتشاره.

ولذا بعد عون الله عز وجل وتوفيقه وسعيا مني في الوقوف أمام هذا العمل الفاحش والتحذير منه قمت بإعداد هذا البحث وكان بعنوان **(قوم لوط بين الماضي والحاضر تأملات وهدايات)** ليكشف لنا موقف القرآن والنبي لوط-عليه السلام من قوم لوط، وكيف كانت عاقبتهم ليعتبر بهم أولي النهى، ويقف على حقيقة الوسائل التي تدنس الحياة الجنسية، ونضع العلاج المناسب لها، محذرا من شرور هذا الشذوذ وأليم عقابه، سائلا المولى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يستفيد منه طلاب العلم في التصدي لكل من دعا إلى مخالفة منهج الله.

أهمية الموضوع

١- ارتباطه بأشرف كتاب وهو القران الكريم.

٢- إبراز عناية المفسرين في إظهار بلاغة القصص القرآني وروعة أسلوبه.

٣- إن دراسة القصص القرآني من خلال قصة لوط- عليه السلام- دعوة للتدبر وأخذ العظة والعبرة، وحرصاً على إبراز بعض جوانب الإعجاز فيها.

٤- بيان خطورة مخالفة الفطرة على الإنسان في الدنيا والآخرة.

٥- كشف الحقيقة من مصادرها الموثوقة، والمحفوظة من ربّ العالمين.

أسباب اختيار الموضوع

١- تنمية ملكة القدرة على الجمع والتحليل، وهذا بدوره يكسب الباحث قوة وتمكن في الكتابة البحثية.

٢- الرغبة في معرفة كيفية تناول المفسرين لأسلوب القصص القرآني .

٣- سياق القصة القرآنية يكون أدعى للتأسي به والالتفات له.

٤- الرغبة في إثراء المكتبة الإسلامية بمزيد من البحوث .

مشكلة البحث وأسئلته

يسعى البحث إلى الرد على الداعين للشذوذ الجنسي بشكل منهجي وعلمي، وأثره المدمر للمجتمع، مع إبطال كل مسميات الشذوذ قديما وحديثا، وبيان الحكمة التي من أجلها نهانا الله عن الشذوذ، مع تغليظ الأحكام الشرعية في القرآن والسنة بتحريم هذا الفعل وأشكاله قديما وحديثا، مع إقناعهم بالتزام الفطرة التي فطر الله الناس عليها

حدود البحث

آيات القرآن الوارد فيها ذكر سيدنا لوط ، والحكمة من النهي عن الشذوذ مع بيان آثاره المدمرة، حكم من ارتكب هذه الفاحشة في الشريعة الإسلامية.

أهداف البحث

يهدف البحث في هذا الموضوع إلى ما يأتي :

١- الكشف عن مهمة الرسل في مواجهة أقوامهم إذا حادوا عن منهج الله .

٢- الإشارة إلى أهداف القصص القرآني.

٣- بيان الحكمة من النهي عنه، والآثار الطبية وغيرها الناجمة عن مخالفة الفطرة بممارسة الشذوذ.

٤- بيان حكم الإسلام من الشذوذ ومواجهته.

الدراسات السابقة

لم أقف - حسب اطلاعي وبحثي- على وجود دراسة مستقلة في الموضوع، غير أن هناك دراسات متعلقة بموضوع البحث كورود قصة سيدنا لوط في معظم كتب التفاسير مع إظهار العبر والعظات منها كما يوجد بعض المقالات المنفردة

عن آثار الشذوذ والأحكام المستنبطة من القصة وورودها بكتب الفقه فقمت بفضل الله- عز وجل- بفكرة بحث يجمع بين الشتات .

منهجية البحث

منهجية البحث: اتبع الباحث المنهج الاستقرائي؛ حيث قام باستقراء "قصة قوم لوط" من كتب التفسير المتداولة المطبوعة واستخراج بعض المواضع التي ذكر المفسرون فيها هذه القصة.

واتبع الباحث أيضا منهج تحليل المضمون؛ وهو أحد أشكال المنهج الوصفي؛ وذلك بذكر ما يتعلق بالمواضع التي تحدث فيها المفسرون عن "قصة قوم لوط"، وما ورد فيها من إعجاز، والآثار الطبية الناجمة عن ممارسة الشذوذ وغيرها، وبيان بعض الأحكام المستنبطة منها، وكانت الخطوات الإجرائية التي اتبعتها على النحو الآتي:

- تقسيم الموضوع وتصنيفه عبر مباحث ومطالب.
- كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع عزوها إلى سورتها برقمها.
- الاعتماد على كتب التفسير، واللغة، والعقيدة، المعتمدة التي ارتضاها العلماء قديما وحديثا.
- وثقت النصوص المنقولة بعزوها إلى قائليها، ووضعها بين علامتي تنصيص مع الإحالة إلى مصادرها في الهامش.
- ذكرت ترجمة كاملة للمرجع في نهاية البحث (المراجع) وأشرت له في الهامش في ثناياه وذلك لعدم تطويل صفحات البحث.
- وضعت خاتمة تعطي أهم النتائج ومرفقة ببعض التوصيات.

ولقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يشتمل على:

مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهرس لأهم المصادر والمراجع.

المقدمـــــــة: وفيها استعراض أدبيات البحث.

أما الفصل الأول فهو بعنوان: مدخل لقصة لوط- عليه السلام-

واشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: من هو لوط؟

المبحث الثاني: آيات القرآن التي نصت على قصة لوط

المبحث الثالث: مفهوم الشذوذ الجنسي وصوره

المبحث الرابع: أسباب المثلية الجنسية

وأما الفصل الثاني فهو بعنوان: قصة لوط مع قومه

واشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول : موقف لوط من فواحش قومه

المبحث الثاني: أسباب رد قوم لوط لدعوته

المبحث الثالث: وصف لوط لقومه

المبحث الرابع : الملائكة وإنزال العذاب بقوم لوط

المبحث الخامس: مواطن العبرة والعظـــة في قصتهم

وأما الفصل الثالث فهو بعنوان: مخاطر الشذوذ وحكمة تجريمه

واشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: مخاطر الشذوذ الصحية

المبحث الثاني: الحكمة من تجريم الشذوذ

المبحث الثالث: سبل الوقاية من الشذوذ وعلاجه

الخاتمة : دونت فيها أهم ما توصلت إليه في البحث من نتائج ، وأهم التوصيات ثم المصادر والمراجع ورتبتها على الحروف الهجائية.

هذا ولقد نال مني هذا البحث جهدا كبيرا الله أعلم بتقديره، والقارئ-إن شاء الله- يلمس شيئا من ذلك، فلقد بذلت جهدا كبير بالبحث عن مادته في المصادر قدر طاقتي وبما تيسر لي من ذلك وأخيرًا، ولسُت أَّدعي الكمال في ذلك، وإنما أنا مجتهدٌ أصيب وأخطئ، أسأل الله تعـــالى أن أكون مّمن يجتهد فيصيب، إّنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

مدخل لقصة لوط- عليه السلام-

المبحث الأول: من هو لوط؟

لُوط اسم النبي- ﷺ- اشتق الناس من اسمه فعلاً لمن فَعَل فِعْلَ قومِه، ولاطَ الرجلُ لِواطاً ولاوطَ أَي: عَمِل عَمَل قومِ لُوطٍ[١]، ولوط اسم علم واشتقاقه من لاط الشئ بقلبي يلوط لوطا وليطا، وقولهم تلوط فلان إذا تعاطى فعل قوم لوط، فمن طريق الاشتقاق فإنه اشتق من لفظ لوط الناهي عن ذلك لا من لفظ المتعاطين له.[٢]، وَاسْمُ لُوطٍ مَصْرُوفٌ وَإِنْ كَانَ أَعْجَمِيًّا لِكَوْنِهِ ثُلَاثِيًّا سَاكِنَ الْوَسَطِ كَنُوحٍ، وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّهُ عَرَبِيٌّ مِنْ مَادَّةِ لَاطَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ لَوْطًا أَيْ لَصِقَ بِهِ، وَلَكِنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْكِتَابِ يَقُولُ: إِنَّ مَعْنَى كَلِمَةِ لُوطٍ بِالْعِبْرَانِيَّةِ " سَتْرٌ " فَهِيَ مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَخْتَلِفُ مَعْنَى مَادَّتِهَا الْعَرَبِيَّةِ عَنْ مَادَّتِهَا الْعِبْرِيَّةِ وَالسِّرْيَانِيَّةِ أُخْتَيِ الْعَرَبِيَّةِ الصُّغْرَيَيْنِ، عَلَى أَنَّهُ يَقْرُبُ مِنْهُ فَإِنَّ اللُّصُوقَ ضَرْبٌ مِنَ السَّتْرِ[٣].

وكما نرى أن اللواط: كلمةٌ تدل على اللُّصوق. يقال: لاط الشّيءُ بقلبي، إذا لَصِق.

ولُطتُ الحَوْضَ لَوطاً، إذا مَدَرْتَه بالطِّين[٤]، ومعنى لوط في العبرية(العربيد).[٥]، فمن المعنى اللغوي اشتق العرب اسماً لفاحشة قوم لوط

([١]) ينظر: لسان العرب ٣٩٤/٧ ، هذه النسبة قياسية كما قال ابن مالك :

وانسُب لصدر جملةٍ وصدر ... ما رُكِّب مزجاً ولثانٍ تمَّما

إضافةً مبدوءةً بابنٍ أو اب ... أو ماله التعريف بالثاني وَجَب(فالنسبة إلى عجز قوم لوط (لوطي) لما أن الصدر لا يعرف إلا به) ينظر: شرح الأجرومية- ص/١٥

([٢]) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن- ص/٧٥٠

([٣]) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ٤٥٣/٨

([٤]) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٢٢١/٥

(٥) ينظر: موسوعة القرآن الكريم العظيم ٩٣٧/١

فأسموها باللواط لا من اسم لوط، ولُوطٌ-عليه السلام- ابْنُ أَخِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ - صلى الله عليه وسلم - كَمَا فِي كُتُبِ الْأَنْسَابِ وَسِفْرِ التَّكْوِينِ، وَفِيهِ أَنَّ اسْمَ وَالِدِهِ (حَارَانُ) وَأَنَّهُ وُلِدَ فِي (أُورَ الْكَلْدَانِيِّينَ) وَهِيَ فِي طَرَفِ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ جَنُوبِ الْعِرَاقِ الْغَرْبِيِّ مِنْ وِلَايَةِ الْبَصْرَةِ وَكَانَتْ تِلْكَ الْبُقْعَةُ تُسَمَّى أَرْضَ بَابِلَ. وَأَنَّهُ بَعْدَ مَوْتِ وَالِدِهِ سَافَرَ مَعَ عَمِّهِ إِبْرَاهِيمَ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ الَّذِي كَانَ يُسَمَّى جَزِيرَةَ قُورَا، وَمِنْهُ مَا يُسَمَّى الْآنَ بِجَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ وَهُوَ مَكَانٌ تُحِيطُ بِهِ دِجْلَةُ فَقَطْ (وَهُنَالِكَ كَانَتْ مَمْلَكَةُ أَشُورَ) فَإِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ مِنْ سُورِيَّةَ. ثُمَّ أَسْكَنَهُ إِبْرَاهِيمُ فِي شَرْقِ الْأُرْدُنِ بِاخْتِيَارِهِ لَهَا لِجَوْدَةِ مَرَاعِيهَا، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الْمُسَمَّى بِعُمْقِ السَّدِيمِ بِقُرْبِ الْبَحْرِ الْمَيِّتِ الَّذِي سُمِّيَ بِبَحْرِ لُوطٍ أَيْضًا - الْقُرَى أَوِ الْمُدُنُ الْخَمْسُ: سَدُومُ[(١)]، وَعَمُورَةُ وَأَدْمَةُ وَصَبُوبِيمُ وَبَالِعُ الَّتِي سُمِّيَتْ بَعْدَ ذَلِكَ صُوغَرَ لِصِغَرِهَا، فَسَكَنَ[(٢)] لُوطٌ- صلى الله عليه وسلم - فِي عَاصِمَتِهَا سَدُومَ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ الْآنَ أَيْنَ كَانَتْ تِلْكَ الْقُرَى مِنْ جِوَارِ بَحْرِ لُوطٍ إِذْ لَوْ لَمْ يُوجَدْ مِنَ الْآثَارِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهَا[(٣)]، فَمِنَ الْمُؤَرِّخِينَ مَنْ يَظُنُّ أَنَّ الْبَحْرَ غَمَرَ مَوْضِعَهَا وَلَا دَلِيلَ عَلَى ذَلِكَ. وَكَانَتْ عَمُورَةُ تَلِي سَدُومَ فِي الْكِبَرِ وَفِي الْفَسَادِ، وَهُمَا اللَّتَانِ يَحْفَظُ اسْمَهُمَا النَّاسُ إِلَى الْآنِ[(٤)].

---

(١) سدوم معناها الندم مع غم، وهي مدينة من مدائن قوم لوط .ينظر: البلدان معجم٣/٢٢٦، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ٢/٧٠٠

(٢) وذكرت التوراة أن لوطا اختار دائرة الأردن " فاختار لوط لنفسه كل دائرة الأردن(سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر)

(٣)(ولا يزال موقع قوم لوط مجهو لا، لكن في العصر الحديث هناك دراسات وأبحاث وتصوير جوي تشير إلى أن قرى قوم لوط تحت البحر الميت)

(٤) ينظر: تفسير المنار٨/٤٥٣

المبحث الثاني
آيات القرآن التي نصت على قصة لوط

ورد ذكر قوم لوط - ﷺ- وفاحشتهم التي ابتدعوها في نحوٍ من ٨٣ آية[١]، أمّا السور التي ذكرت قصة لوط بإسهاب فهي سورة (الأعراف في خمس آيات، وسورة هود عشر آيات، وسورة الحجر إحدى وعشرون آية، وسورة الشعراء خمس عشرة آية، وسورة النمل خمس آيات وسورة العنكبوت ثماني آيات، وسورة الصافّات ست آيات وسورة القمر سبع آيات، وسورة الذاريات سبع آيات) .

وأمّا السور التي ذكرت قصة لوط وقومه بشكل موجز فهي:(التوبة، والأنبياء، والنجم، والتحريم، والحاقة). ونلاحظ أنّ السور التي ذكرت فيها قصة لوط بشكل تفصيلي هي سور مكّية لشد أزر الرسول- صلى الله عليه وسلم - وتثبيته في تلك المرحلة بتذكيره بسيرة لوطٍ - صلى الله عليه وسلم - وما عاناه من قومه.

أولا: السور التي أشارت إلى قصة لوط باختصار هي:

السور التي ذكرت قصة لوط وقومه بشكل موجز فهي التوبة، والأنبياء، والنجم، والتحريم، والحاقة .

سورة التوبة: قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٧٠) ﴾.

---

(١) في ٨٣ آية في تسع سورٍ من القرآن الكريم هي: الأعراف في خمس آيات من الآية (٨٠) إلى الآية (٨٤)، هود في عشر آيات من الآية (٧٤) إلى الآية (٨٣)، الحجر في عشرين آية من الآية (٥٧) إلى الآية (٧٧)، الشعراء في خمس عشرة آية من الآية (١٦٠) إلى الآية (١٧٥)، النمل في خمس آيات من الآية (٥٤) إلى الآية (٥٨)، العنكبوت في ثماني آيات من الآية (٢٨) إلى الآية (٣٥)، الصافات في ست آيات من الآية (١٣٣) إلى الآية (١٣٨)، الذاريات في سبع آيات من الآية (٣١) إلى الآية (٣٧)، القمر في سبع آيات من الآية (٣٣) إلى الآية (٤٥)

سورة الأنبياء: قوله تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٢) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧٣) وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ (٧٤) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) ﴾

سورة النجم: قوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى (٥٣) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى (٥٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى (٥٥) ﴾

سورة التحريم: قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠) ﴾

سورة الحاقة: قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (٩) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً (١٠) ﴾

ثانيا: السور التي ذكرت اسم لوط دون ذكر قصته هي:

سورة الأنعام: قوله تعالى: ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) ﴾

سورة الحج: قوله تعالى: ﴿ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (٤٣) ﴾

سورة ص: قوله تعالى: ﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ (١٣) ﴾

سورة ق: قوله تعالى: ﴿ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (١٣) ﴾

ثالثا: السور التي اقترنت فيها قصة لوط بأجزاء من قصة إبراهيم هي:

سورة هود: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ

فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب (٧١) قالت ياويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب (٧٢) قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد (٧٣) فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط (٧٤) إن إبراهيم لحليم أواه منيب (٧٥) ياإبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود (٧٦) ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب (٧٧) وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال ياقوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد (٧٨) قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد (٧٩) قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد (٨٠) قالوا يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب (٨١) فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود (٨٢) مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد (٨٣)﴾

سورة الحجر: وقوله تعالى: ﴿قال فما خطبكم أيها المرسلون (٥٧) قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين (٥٨) إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين (٥٩) إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين (٦٠) فلما جاء آل لوط المرسلون (٦١) قال إنكم قوم منكرون (٦٢) قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون (٦٣) وأتيناك بالحق وإنا لصادقون (٦٤) فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون (٦٥) وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين (٦٦) وجاء أهل المدينة يستبشرون (٦٧) قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون (٦٨) واتقوا الله ولا تخزون (٦٩) قالوا أولم ننهك عن العالمين (٧٠) قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين (٧١) لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون (٧٢)

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (٧٣) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (٧٤) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ (٧٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (٧٧) وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ (٧٨) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ (٧٩) ﴾

سورة العنكبوت: قوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٨) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٩) قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (٣٠) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (٣١) قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٢) وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٣) إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٣٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(٣٥) ﴾

سورة الذاريات: قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٢٨) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩) قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٣٠) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٣١) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٣٢) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (٣٣) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣٤) فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٣٧) ﴾

رابعا: السور التي تعرضت لقصة لوط بالتفصيل هي :

سورة الأعراف: قوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (٨١) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٨٢) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٨٣) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٨٤) ﴾

سورة هود: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (٧٣) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (٧٥) يَاإِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (٧٦) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٧) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٩) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠) قَالُوا يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (٨٢) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (٨٣) ﴾

سورة الحجر: قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٥٧) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٥٨) إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩) إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (٦٠) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (٦١) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٦٢) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (٦٣) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٦٤) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (٦٥) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (٦٦) وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (٦٧) قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (٦٨) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ (٦٩) قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (٧٠) قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٧١) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (٧٣) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (٧٤) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ (٧٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (٧٧) وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ (٧٨) ﴾

سورة الشعراء: قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٦٣) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٦) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَالُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (١٦٧) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (١٦٨) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (١٦٩) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٧٠) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٧١) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (١٧٢) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٣) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٧٥) ﴾

سورة النمل: قوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (٥٤) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ

(٥٥) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ (٥٧) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (٥٨) ﴾

سورة العنكبوت: قوله تعالى: ﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٦) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٨) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٩) قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (٣٠) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (٣١) قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٢) وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٣) إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٣٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(٣٥) ﴾

سورة الصافات: قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٣) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٣٤) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٣٥) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (١٣٦) وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (١٣٧) وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٣٨)

سورة القمر: قوله تعالى: كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (٣٣) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (٣٤) نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (٣٥) وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (٣٦) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٧) وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ (٣٨) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٩) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (٤٠) ﴾

سورة الذاريات: قوله تعالى: قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٣١) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٣٢) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (٣٣) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣٤) فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦) ﴾.

المبحث الثاث:

مفهوم الشذوذ الجنسي وصوره

الشذوذ الجنسي : مصطلحٌ مُستحدث يُطلق على كافة الممارسات الجنسية غير الطبيعية المخالفة للفطرة الإنسانية التي فطر الناسَ عليها والمثلية الجنسية؛ هي إحدى أشكال الشذوذ الجنسي، والتي تتضمن وجود المشاعر الرومانسية، والانجذاب الجنسي لأفراد من نفس الجنس، والرغبة بممارسة الجنس معهم وإباحة الشذوذ الجنسي في العصر الحديث تمّ التمهيد لها عبر الحملات التي رفعت شعارات تحرير المرأة، ومساواتها بالرجل في جميع الحقوق، ومنها الحقوق الجنسية بمسمياتها المتعددة.

مسميات متعددة لجريمة واحدة

الفاحشة(الشذوذ)عمل قبيح، ابتكروا لها في العصر الحديث مسميات متعدده منها: الزنا، اللواط، السحاق، الاغتصاب، التحرش الجنسي، الاعتداء الجنسي على الأطفال، وطء المحارم، إتيان الزوجة حال حيضها أو نفاسها، إتيان البهائم، الاستمناء(العادة السرية)،المثلية، السحاق، صادومية(١)، المدابرة(٢)، والفاحشة واحدة وإن كثرت مسمياتها.

---

(١) هذه الكلمة مشتقة كما يبدو من اسم" صدوم" إحدى مدن قوم لوط، التي شاع فيها هذا الشذوذ الآثم(ينظر: قرع السياط في قمع أهل اللواط للسفاريني، ص: ٢٨)

(٢) المدابره: لأن هذا العمل عبارة عن إتيان الرجال في أدبارهم.

المبحث الرابع
أسباب المثلية الجنسية

هناك العديد من العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى الشذوذ الجنسي منها:

١-عوامل وراثية وجينية.

٢- الخبرات الجنسية السيئة أو الصادمة في الطفولة

٣- التعرض للاغتصاب أو الاعتداء الجنسي.

٤-الضغوط النفسية الشديدة والتوتر العاطفي.

٥-الاختلالات النفسية مثل القلق والاكتئاب والاضطراب النفسي الثنائي القطب.

٦- التعرض المتكرر للمواد المخدرة والكحولية.

٧- التعرض للتنمر وعدم الاندماج الاجتماعي.

٨- الحاجة إلى الشعور بالسيطرة والقوة على الشريك أو الآخرين(١).

---

(١) ينظر: مسببات المثلية الجنسية- د/ حكمت سفيان

الفصل الثاني

قصة لوط-ﷺ- مع قومه

من أهداف القصص القرآني التركيز على مواطن العبرة والعظـــة، ومن هذا القصص قصة[1] قوم نبي الله لوط-ﷺ-، حيث عاش-ﷺ- في نفس زمن إبراهيم-ﷺ- مرسلاً إلى بعض الأقوام المجاورة لإبراهيم، كان هؤلاء القوم كما يخبرنا القرآن الكريم يمارسون نوعاً من الشذوذ لم تعرفه البشرية قبلهم وهو اللواط. وعندما نصحهم لوط بأن يقلعوا عن ممارسة هذا الشذوذ وأنذرهم بطش الله وعقابه، كذبوه وأنكروا نبوته ورسالته، وتمادوا في شذوذهم وغيهم، وفي النهاية هلك القوم بما وقع عليهم من كارثة مهلكة، وتتصل قصة لوط- بقصة «إبراهيم»-صلى الله عليه وسلم- لأن لوطا[2] كان من قوم إبراهيم، وقد اختلف في قرابته لإبراهيم، ودرجة هذه القرابة، وليس لهذه القرابة كبير وزن هنا، إذ كانت بين لوط وإبراهيم تلك القرابة الموثقة التي لا تنقصم أبدا، وهي النسب الذي جمعهما على الإيمان بالله، فكان لوط من الذين استجابوا لإبراهيم وآمنوا بالله.. فهذا الإيمان هو جامعة النسب بينهما. فَآمَنَ له لُوطٌ-صلى الله عليه وسلم- أي استجاب له. وكانت هجرة «لوط» إلى ربه هجرة مباركة، إذ التقى على طريقه إلى الله بالنبوّة، فكان من المصطفين الأخيار من عباد الله المكرمين[3].

لقد انطلق إبراهيم ولوط من العراق إلى الأرض الجديدة رافعين راية التوحيد والفطرة[4] وعلى رقعة واحدة بدأ كل منهما في تنفيذ ما أمره الله تعالى به والدعوة

---

(١) وردت قصة لوط عليه السلام في العديد من المواضع منها: روح المعاني٣٠٩/٦، تاريخ الأمم والملوك١٤٨/١، تاريخ الرسل والملوك١١٢/١-١١٥، البداية والنهاية٢٠٣/١-٢١٢

(٢) هناك اختلاف في نسب لوط ونسبه يدل على صلة القرابة بينه وبين إبراهيم، وذكر البعض أن لوط بن هاران بن تارخ بن أخي إبراهيم (ينظر: تاريخ الطبري٢٩٢/١)، وذكر أيضا أنه ابن عم إبراهيم (ينظر: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ٨٢/١)

(٣) ينظر: التفسير القرآني للقرآن ٤٢٥/١٠

(٤) الفطرة لغة: الخِلْقةُ، اصطلاحا: هي الطَّبع السَّويُّ، والجبِلّة المُستقيمةُ التي خُلِقَ النَّاسُ عليها وقيل: هي سُنَنُ الأنبياء(ينظر: لسان العرب - ابن منظور ٥٥/٥).

إلى التوحيد والفطرة السليمة. إبراهيم في أعلى الشامات، ولوط في أدنى الشامات. ومن خلال الآيات القرآنية يبدو لنا أنهما قومان مختلفان، وليسوا القوم أنفسهم، والنبي عادةً يبعثه الله من قومه وفي قومه، ولوط ربما اكتسب صفة الأخوة بين هؤلاء القوم بسبب النسب، وطــول السكن بينهم. بالإضافة إلى أّن هؤلاء القوم قد انتشرت بينهم الفاحشة في أجيال متعاقبـــة، حتـــى قبل مجئ لوط إليهم، فهم يعرفون طهره وعفته. ربما كـــان هـــذا سبب بعث لوط من خارج قومه بسبب هذه الفاحشة التي لم يبرأ منها أحد منها سوى بيت لـــوط-صلى الله عليه وسلم- الطاهرين.

المبحث الأول

موقف لوط -ﷺ- من فواحش قومه

كلف لوط- ﷺ- بالرسالة فبدأ يدعو[1] قومـــه إلـــى التزام الفطرة السليمة ونبذ هذه الفاحشة كما جاءت به آيات القرآن[2]، وفاحشة اللواط أول ما ظهرت في قوم لوط، فكانوا يأتون الذكور شهوة أمام أعين الناس دون خجل ووصلت الأخلاق عندهم إلى أدنى مستوياتها بممارستهم الفاحشة أمام بعضهم َالبعض، جهرة في صورة جماعية دون حرج ولا حياء.

لذا وقف النبي لوط موقف الداعي لهم وتصدي لأفعالهم، ودعوته كانت لجميع قومِهِ، لا لفريق أو لفئة أو لطائفة من قومِهِ، هذا يدلّنا على أنّ جميع قومه كانوا يأتون الفاحشة فعلاً أو قولاً، ومتفشّية في مجتمعهم، وموافقين عليها بالإجماع وسارية بينهم وهذا لم يكن قد حدث بعد أو وُجِد سابقًا في مجتمع بأكملِهِ قبل قوم لوط، كما دلت على ذلك آيات القرآن[3]

ذكر المفسرون ان لوطا-ﷺ- بعثه الله- تعالى- إلى أهل "سَدُوم" وما حولها من القرى، ومهمته دعوتهم إلى الله- عز وجل-، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عما كانوا يرتكبونه من المآثم والمحارم والفواحش التي اخترعوها، والتي لم يسبقهم بها أحد من بني آدم ولا غيرهم[4].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)٣٣/٧، التحرير والتنوير٨١/٢٣

(٢) يقول تعالى: (وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) الصافات١٣٣، وعندما كذبه قومه فكأنهم كذبوا الرسل جميعـ ا؛ لأن أصل الرسالة واحد، وهو التوحيد، متهمين إياه بأنه يريد المال أجر ا لدعوته،فرد عليهم كما حكى القرآن يقول تعالى: (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلاَ تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢) فَاتَّقُوا اللهَّ وَأَطِيعُونِ (١٦٣) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤)) الشعراء

(٣) قال تعالى: (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (٨١)) الأعراف

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير٣/٤٤٤-٦،٤٤٥/٢٤٩، ١٨١/٦

وعن عدد القرى(المدائن)[١] قيل كانت خمس قرى وهي: سدوم، عمورا، وادموتا، وصاعورا، وصابورا. وقيل: سدوم وصبعة وعمرة ودوما وصعوة، وسدوم هي القرية العظمى[٢]، وقيل: أربع مدائن هي: سدوم، واموراء، وعاموراء، وصبويراء. وكان في كل قرية مائة ألف مقاتل، فجميعهم أربعمائة ألف، وكانت أعظم مدائنهم سدوم، وكان لوط يسكنها، وهي المؤتكفات، وهي من بلاد الشام، ومن فلسطين مسيرة يوم وليلة[٣].

وعن سبب إِتْيَانِ هَذِهِ الْفَاحِشَةِ بينت آيات القرآن أنه لم يكن إِلَّا لِمُجَرَّدُ قَضَاءِ الشَّهْوَةِ[٤] فخالفوا الْعَقْلَ بشهوتهم، وصاروا كالبهائم التي تنزو بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ مُتَجَاوِزِينَ فِي فِعْلِهِمْ هَذَا النِسَاءِ اللَّاتِي هُنَّ مَحَلٌّ لِقَضَاءِ الشَّهْوَةِ وَمَوْضِعٌ لِطَلَبِ اللَّذَّةِ[٥]، وَتَعْلِيلُ القرآن بِالشَّهْوَةِ وَتَجَنُّبِ النِّسَاءِ بَيَانٌ لِخُرُوجِهِمْ عَنْ مُقْتَضَى الْفِطْرَةِ، وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْغَرِيزَةُ مِنَ الْحِكْمَةِ الَّتِي يَقْصِدُهَا الْإِنْسَانُ الْعَاقِلُ وَالْحَيَوَانُ الْأَعْجَمُ. فَسَجَّلَ عَلَيْهِمْ بِابْتِغَاءِ الشَّهْوَةِ وَحْدَهَا أَنَّهُمْ أَخَسُّ مِنَ الْعَجْمَاوَاتِ وَأَضَلُّ سَبِيلًا، فَإِنَّ ذُكُورَهَا تَطْلُبُ إِنَاثَهَا بِسَائِقِ الشَّهْوَةِ لِأَجْلِ النَّسْلِ الَّذِي يُحْفَظُ بِهِ نَوْعُ كُلٍّ مِنْهَا[٦].

وخاطب النبي لوط قومه مذكرا إياهم بصفاته التي وصفه القرآن بها بقوله: إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ من قبله أَمِينٌ يؤمنكم من مكر الله وحلول غضبه وعذابه لو قبلتم منى قولي ودعاهم إلى تقوى الله باجتنابهم ما يسخطه بقوله: اتَّقُوا اللَّهَ حق تقاته وَأَطِيعُونِ في عموم ما جئت لكم من عنده، وما كانت دعوته إلا ابتغاء وجه الله، لذا

(١)(كانت لهم مدائن أربع، وكان عددهم يزيد على أربعمائة ألف)
(٢) ينظر: الكامل في التاريخ- ابن الأثير ٣٩/١
(٣) ينظر: مختصر تاريخ دمشق- ابن منظور ٣٨٥/٦
(٤) أصل الشهوة: نزوع النفس إلى ما تريده، وذلك في الدنيا ضربان: صادقة، وكاذبة، فالصادقة: ما يختل البدن من دونه كشهوة الطعام عند الجوع، والكاذبة: ما لا يختل من دونه، وقد يسمى المشتهى شهوة، وقد يقال للقوة التي تشتهي الشيء: شهوة، وقوله تعالى: (زين للناس حب الشهوات) آل عمران:١٤، يحتمل الشهوتين، وقوله: (اتبعوا الشهوات) مريم:٥٩، فهذا من الشهوات الكاذبة، ومن المشتهيات المستغنى عنها، وقوله في صفة الجنة: (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم} فصلت:٣١، وقوله: (فيما اشتهت أنفسكم) الأنبياء:١٠٢، وقيل: رجل شهوان، وشهواني، وشيء شهي. (ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٥٥٩/١).
(٥) ينظر: فتح القدير ٢٥٣/٢
(٦) ينظر: تفسير المنار ٤٥٤/٨

قال لهم: وَاعلموا أنى ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أى على تبليغي ونصحي مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ وما جزائي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فانه المتكفل لأجور عباده حسب أعمالهم ونياتهم فيها(١).

رَأَى -عليه السلام- أَنَّهُمْ لَا يَرْتَدِعُونَ عَمَّا هُمْ فِيهِ وَأَنَّهُمْ مُسْتَمِرُّونَ عَلَى ضَلَالَتِهِمْ، لذا تبرأ منهم وخاطبهم متبرئا منهم ومن فعلهم بقوله: إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ أَيِ الْمُبْغِضِينَ، لَا أحبه ولا أرضى به، وإني بريء منكم، وأمام إصرارهم على كُفرهم، وغيّهم، وطغيانهم، وانغماسهم في المنكرات والفواحش، وعدم الإيمان، سأل لوط - صلى الله عليه وسلم- ربّه النُّصرة عليهم، قال تعالى حكاية عن نبيه لوط - صلى الله عليه وسلم-: ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ سورة الشعراء:١٦٩، وقال: ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ سورة العنكبوت:٣٠.(٢)

*** فواحش قوم لوط**

تعددت فواحش قوم لوط منها: اللواط، وقطع السبيل **(قطع الطريق)**، أي: التصدي للمارين فيه بأخذ أموالهم، أو قتل أنفسهم، أو إكراههم على الفاحشة. وهناك معنى آخر لقطع السبيل وهو قطع سبيل الفطرة السليمة، التي تدعو إلى اتصال الذكر بالأنثى، والرجل بالمرأة، وذلك باعتزالهم النساء، وإتيانهم الذكران.. وذلك قطع منهم للسبيل المستقيم، الذي تسير عليه الكائنات جميعا، حيث يأخذون هم سبيلا غير هذه السبيل! .. وهذا غاية ما يتردّى فيه الإنسان، في طريق الانحدار إلى عالم الحيوان..(٣).

وكان قوم لوط يقعدون بالطرق ليأخذوا من المارة من يختارونه. فقطع السبيل فساد في ذاته وهو أفسد في هذا المقصد. وأما إتيان المنكر في ناديهم فإنهم جعلوا ناديهم للحديث في ذكر هذه الفاحشة والاستعداد لها(٤).

(١) ينظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية ٥١/٢
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير١٤٢/٦ ، تفسير البيضاوي١٤٨/٤
(٣) ينظر: التفسير القرآني للقرآن ٤٢٤/١٠: ٤٢٨
(٤) ينظر: التحرير والتنوير ٢٤٠/٢٠

إنهم يمارسون المنكر في أماكن التجمعات العامة؛ لانحراف فطرتهم فانحرفت أذواقهم، وكانت منكراتهم عديدة منها: الجماع، واللواطة فى المجالس بالعلانية، والضراط، وَحَلُّ أَزْرَارِ القباء، وضرب الأوتار والمزامير، والسخرية بمن يمر بهم، وفى هذا إعلام انه لا ينبغي أن يتعاشر الناس على المناكير وان لا يجتمعوا على الهزؤ والمناهي، وكانوا يجلسون على الطريق وعند كل واحد قصعة فيها حصى فمن مر بهم حذفوه فمن أصابه منهم فهو أحق به فيأخذ ما معه وينكحه ويغرّمه ثلاثة دراهم ولهم قاض يقضى بينهم بذلك. وكان من أخلاق قوم لوط الرمي بالبنادق والْجُلَاهِقِ (كعلابط البندق الذي يرمى به) والصَّفِيرُ وتطريف الأصابع بالحناء والفرقعة اى مد الأصابع حتى تصوت ولذا كرهت في الصلاة وخارجها لئلا يلزم التشبه بهم. ومن أخلاقهم مضغ العلك ولا يكره للمرأة إن لم تكن صائمة لقيامه مقام السواك في حقهن ومن أخلاقهم السباب والفحش في المزاح، واللعب الْحَمَّامِ(١) (٢).

وعند الإمام الطبري إن المنكر الذي كانوا يأتونه في ناديهم هو حذفهم من مر بهم وسخريتهم منه".(٣)

لقد انتشر الفساد فيهم بكل ألوانه: يأتون الفاحشة الشاذة التي لم يسبقهم بها أحد من العالمين، ويقطعون السبيل، فينهبون المال، ويروعون المارة، ويعتدون على الرجال بالفاحشة كرهاً، ويأتون في ناديهم المنكر جهاراً وفي شكل جماعي، التبجح بالرذيلة، وفي وجه الإنذار، والتحدي المصحوب بالتكذيب والصد عن سواء السبيل إلى حد لا يرجى معه هـــــدى ولا صلاح!

(١) ينظر: روح البيان٦/٤٦٦
(٢) ينظر: تفسير ابن كثير ٦/٢٤٩
(٣) ينظر: تاريخ الطبري١/١١٢-١٤٨،١١٥

المبحث الثاني
أسباب رد قوم لوط لدعوته

النبي لوط-ﷺ- دعاهم إلى إتباع الطريق الصحيح-الحق والطهر- ولكنهم لم يتقبلوا دعوته، وهددوه، وأبغضوه، وعزموا على طرده هو والذين آمنوا معه، وطالبوه بالصمت، والكف عن توبيخهم وتقبيح أمرهم، أو عما هو عليه من دعوى الرسالة ودعوتهم إلى الإيمان وإنكار ما أنكره من أمرهم، لكن لوطا نبي ليس له إلا أن يبلغ رسالة ربه، وعندما قام لوط بالبلاغ أصدروا عليه قرار الطرد كما جاءت به آيات القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُون ﴾ الأعراف:٨٢، ويقول: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ النمل: ٥٦.

حكموا عليهم بالطرد والإبعاد وما كانت جريرتهم إلا أنهم كانوا يَتَحَرَّجُونَ من فعل ما يفعلون، وَمِنْ إِقْرَارِهِمْ عَلَى صَنِيعِهِمْ، لذا قالوا: أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ فَإِنَّهُمْ لَا يَصْلُحُونَ لِمُجَاوَرَتِكُمْ فِي بِلَادِكُمْ فَعَزَمُوا عَلَى ذَلِكَ[١].

قالوا ذلك على سبيل السخرية بهم وتطهرهم من الفواحش كما يقول الشيطان من الفَسَقَة في كل زمان لبعض الصُلحاء إذا وعظهم، أبعدوا عنا هذا المتقشف وأريحونا من هذا المتزهِّد [٢]. فيكن ذلك ابتلاء من الله لأهل كل دعوة صالحة لينالوا بها أعلى الدرجات.

وحكموا عليهم بأن يكونوا" من المنفيين من قريتهم، بسبب إنكار تلك الفاحشة من بينهم على عنف وسوء حال"[٣]، طردوهم وحكموا عليهم بالنفي والإخراج وسخروا بلوط ومن معه بتطهرهم من الفواحش وتباعدهم عنها وتنزههم عما في المحاش والافتخار بما كانوا فيه من القذارة[٤]، ولا تدخل امرأته فيهم. [٥]

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير ٤٠٠/٦،٣، ١٨١
(٢) ينظر: التفسير الكبير ٩٤/١٠
(٣) ينظر: تفسير البيضاوي ١٤٨/٤، تفسير القرآن العظيم ١٤٢/٦، روح المعاني ٣٢٦/١٤
(٤) ينظر: روح المعاني ٢٥٠/٦
(٥) ينظر: نفس المصدر ١٥ /٣

المبحث الثالث

وصف لوط لقومه

وصف لوط-ﷺ- قومه بأنهم: قوم(مسرفون) يقول تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴾ الأعراف:٨١، (وعادون) يقول تعالى: ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ) الشعراء:١٦٦، (وجاهلون) يقول تعالى: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ النمل:٥٥، ومجموع هذه الأوصاف يدل على أنهم كانوا مصابين بفساد العقل، وانحراف الفِطَرة، وتجاوز الحدود التي ترتضيها النفوس، ولذا هذا هو سبب دخولهم في الشذوذ والانحراف وخروجهم عن الفطرة السليمة.

ومعنى إسرافهم بقوله: (مسرفون) أَيْ: لا يعقب إتيانهم هَذِهِ الْفَاحِشَةَ الْمَرَّةَ بَعْدَ الْمَرَّةِ نَدَمٍ أو توبة، بَلْ هم أسرفوا فِيهَا وَفِي سَائِرِ أَعْمَالِهِمْ لَا يقفون عِنْدَ حَدِّ الِاعْتِدَالِ فِي عَمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ[١].

هم قوم عادتهم الإسراف وتجاوز الحدود في كل شيء فمن ثمّ أسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد إلى غير المعتاد[٢]، ووصفهم بالإسراف لم يرد في القرآن الكريم إلاّ بحق قوم لوط وأهل القرية الذين ذكرهم الله في سورة يس، وهو قوله تعالى: ﴿ قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قومٌ مسرفون ﴾ يس:١٩

وتعددت معاني الإسراف: فهم متجاوزون الحلال إلى الحرام[٣]، وهم قد استبدلوا الرجال بالنساء في قضاء الوطر خروجا عن المألوف والطبيعة وهذا الخروج إسراف منهم وجهل لأنه وضع الشيء في غير محله[٤]، وهم قد جمعكم إلى الشرك هذه الفاحشة[٥].

---

(١) ينظر: نفس المصدر ٣٢٥/١٤
(٢) ينظر: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ٥٨٣/١
(٣) ينظر: تفسير الجلالين- ص/٤٩٠
(٤) ينظر: ابن كثير ٣٩٩/٣
(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٤٦/٧

إن الإسراف هنا في تصريف الشهوة الجنسية بوسيلة شيطانية حرمها الله تعالى مما يؤدي إلى فقدان الجهد والطاقة وضعف الجسم وتدهور الصحة في حالة الاستمرار على هذه العادة السيئة، وفاحشتهم من المحرمات ويعد من الإسراف المعنوي والمادي والصحي ولذلك نعتهم- الله تعالى- بالمسرفين؛ لتجاوزهم حدود الفطرة وحدود الشريعة.

لقد تمثل إسرافهم في: فساد العقل، وانحراف الفِطَرة، بخروجهم عن الفطرة السليمة، تجاوز حَدِّ الِاعْتِدَالِ من المعتاد إلى غير المعتاد. هم متجاوزون الحلال إلى الحرام، جمعوا إلى الشرك هذه الفاحشة. فقدان الجهد والطاقة ممايؤدي إلى ضعف الجسم وتدهور الصحة بسبب العادة السيئة.

بل إتيان المرأة فـي دبرها، يعد إسرافا وتجاوزا لحدود الله، وهو حرام ومن كبائر الذنوب؛ لقوله تعالى:﴿ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ المؤمنون:٧، يشمل كل أنواع الممارسات والاستمتاعات الجنسية الخارجه(١) عن إطار العلاقات الزوجية المشروعة التي أباحها الله-عز وجل- لعباده، فمن فعل فهو مـن العادين كما جاء في الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: (ملعون مَن أتى امرأةً في دُبرها) (٢)(٣) فَهُوَ اللُّوطِيَّةُ الصُّغْرَى، وَهُوَ حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ

---

(١) يعتبر(الزنا، واللواط، والسحاق، والإستمناء)، من الشذوذ الجنسي الممنوع في الشريعة الإسلامية.

(٢) إسناده حسن، الحارث بن مُخَلَّد روى عنه ثقتان، وشهد سعيد بن سمعان الزُّرَقي وصية أبي هريرة له، وذكره ابن حبان في "الثقات" وقد جوَّد إسناده ابن عبد الهادي في "تنقح التحقيق" (٢٧٦٩). هنّاد: هو ابن السريّ، ووكيع: هو ابن الجراح، وسفيان: هو الثوري. وأخرجه النسائي في "الكبرى" (٨٩٦٦) من طريق وكيع، بهذا الإسناد. وأخرجه ابن ماجه (١٩٢٣)، والنسائي (٨٩٦٣) و (٨٩٦٤) و (٨٩٦٥) من طرق عن سهيل ابن أبي صالح، به. بلفظ: "لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأته في دبرها". وأخرجه النسائي (٨٩٦٢) عن قتيبة بن سعد، عن الليث بن سعد، عن يزيد ابن الهاد، عن الحارث بن مخلد، به. والظاهر أن بين ابن الهاد والحارث فيه سهيل بن أبي صالح، فقد رواه إبراهيم بن سعد عند النسائي (٨٩٦٣) عن يزيد ابن الهاد، عن سهيل، عن الحارث، وكذا رواه عمرو بن خالد الحراني، فيما قاله المزي في "التحفة" (١٢٢٣٧) عن الليث بن سعد عن يزيد بن الهاد، عن سهيل، عن الحارث. وهو في "مسند أحمد" (٩٧٣٣).

(٣) وتعدى الأمر ذلك لحفظ الإنسان من أي شذوذ فحرم الإسلام إتيان الميتة قال المالكية: يحد من أتى ميتة في قبلها أو دبرها؛ لأنه وطء في فرج آدمية، فأشبه وطء الحية، ولأنه أعظم ذنباً وأكثر إثماً؛ لأنه انضم إلى الفاحشة هتك حرمة الميتة(حاشية الدسوقي: ٤/٣١٤)، وقال الحنفية والشافعية والحنابلة في الأرجح عندهم: لا

الْعُلَمَاءِ إِلَّا قولا شَاذًا لِبَعْضِ السلَفِ، وَذَهَبَ الْإِمَامُ الشَّافعِيُّ فِي قَوْلٍ عَنْهُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ اللَّائِطَ يُقْتَلُ سَوَاءٌ كَانَ مُحْصَنًا أَوْ غَيْرَ مُحْصَنٍ عَمَلًا بِهَذَا الحديث)[١].

وقال ابن تيمية– رحمه الله–: إن الرجل إذا عرف به، فإنه يجب أن يفرق بينه وبين زوجته، وسماه بعض العلماء اللُّوطِيَّةُ الصُّغْرَى[٢].

وهو مع كونه ضلالاً في الدين وسفه في العقل، إذ كيف يعدل الإنسان عما خلق الله له إلى محل القذر والنتن والرائحة الكريهة، فيجوز لكل من الزوجين أن يستمتع بجسد الآخر. لكن يراعى في ذلك اجتناب ما نُص على تحريمه وهو إتيان المرأة في دبرها، فهو نوع من اللواط، وأن تكون المعاشرة والاستمتاع في حدود آداب الإسلام ومكارم الأخلاق.

ووصفهم بقوله: (عَادُونَ) أي: متعدُّون متجاوزونَ الحدَّ في جميعِ المعاصـي وهذا من جُملتها، وقيل متجاوزونَ عن حدِّ الشَّهوةِ حيث زادُوا على سائرِ النَّاسِ بل الحيواناتِ، فهم عادُونَ متجاوزون الحدود المرسومة[٣].

وقوله "عادون" كثرت معانيه بين المفسرين ولا تضاد بينها فمنهم من قال: متجاوزون الحلال إلى الحرام[٤]، ومنهم من قال: أي عدلتم عن النساء وما خلق لكم ربكم منهن إلى الرجال، وهذا إسراف منكم وجهل لأنه وضع الشيء في غير محله[٥]، ومنهم من قال: عادون في جمعكم إلى الشرك هذه الفاحشة[٦]. عادون، متجاوزون لحدود الله، تجاوزوا الحدود التي تسيغها العقول وتبيحها الشرائع بارتكابهم هذا الجرم الذي لم يخطر ببال أحد ممن قبلكم[٧].

يحد واطئ الميتة؛ لأن هذا ينفر الطبع عنه، فلا يحتاج إلى الزجر عنه بحد كشرب البول، بل يعزر ويؤدب(ينظر: المغني: ٨/١٨١، مغني المحتاج: ٤/١٤٥، المهذب: ٢/٢٦٩)(الفقه على المذاهب الأربعة ـ الجزيري ٦٢/٥: ٦٥).

(١) ينظر: تفسير ابن كثير ٢٨٩/٤: ٢٩٤أضواء البيان٢٨٥/٢، روح المعاني٦/١٠/٣٠١،٣٦٠

(٢) ينظر: كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية- ٢٦٦/٣٢، ٢٦٨

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٦٠/٦

(٤) ينظر: تفسير الجلالين ـ المحلي والسيوطي- ص/٢٠٥

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)٣٩٩/٣

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن٢٤٦/٧

(٧) ينظر: تفسير المراغي٩٤/١٩

ووصفهم بقوله: (تَجْهَلُونَ)، أي: يجهلون قبح هذا الفعل، أو يجهلون العاقبة، أو الجهل بمعنى السفاهة والمجون أي: "بل أنتم قوم سفهاء ماجنون" كذا في الكشاف[1].

وهم جاهلون: لأنهم لَا يَعْقِلُونَ ضَرَرَ هَذِهِ الْفَاحِشَةِ فِي الْجِنَايَةِ عَلَى النَّسْلِ، وَعَلَى الصِّحَّةِ، وَعَلَى الْفَضِيلَةِ وَالْآدَابِ الْعَامَّةِ، وَلَا غَيْرِهَا مِنْ مُنْكَرَاتِهِمْ – فَيَجْتَنِبُوهَا أَوْ يَجْتَنِبُوا الْإِسْرَافَ فِيهَا – وَلَا هُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَيَاءِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ يَصْرِفُهُمْ عَنْ ذَلِكَ[2].

وجاهلون: أَيْ: لَا تَعْرِفُونَ شَيْئًا لَا طَبْعًا وَلَا شَرْعًا [3]. وجهلهم بفعلهم الشنيع إضافة إلى أنهم كافرون... وَمَجْمُوعُ الْآيَاتِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ: كَانُوا مُرْزَئِينَ بِفَسَادِ الْعَقْلِ وَالنَّفْسِ، بِجَمْعِهِمْ بَيْنَ الْإِسْرَافِ وَالْعُدْوَانِ متجاوزون عن حد الشهوة حيث زدتم على سائر الناس بل أكثر الحيوانات. متجاوزون الحد في الظلم حيث ظلمتم بإتيان ما لم يخلق للاتيان وترك اتيان ما خلق له[4].

وجهلهم كان سببا في تماديهم في شذوذهم وانحرافهم لذا لم يكترثوا لأي تهديد أو وعيد، واستمروا في نكرانهم وتكذيبهم بالوعيد الذي جاء به كما جاءت به الآيات، يقول تعالى: ﴿... فَمَا كَانَ جَوابَ قَومِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِيْنَ﴾ العنكبوت: ٢٨-٢٩.

ووصفهم بِصِفَةِ الظَّالِمِينَ وَكَوْنِ الْعُقُوبَةِ آيَةً مُرَادَةً لَا مُصَادَفَةً، يَجْعَلُ الْعِبَارَةَ عِبْرَةً لِكُلِّ الْأَقْوَامِ الظَّالِمَةِ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَإِنْ كَانَ الْعَذَابُ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ مِنْ أَنْوَاعِ الظُّلْمِ وَكَثْرَتِهِ وَعُمُومِهِ وَمَا دُونَهُمَا، وَقِيلَ: إِنَّ الْمَعْنَى الْمُتَبَادِرَ أَنَّ هَذِهِ الْعَاقِبَةَ لَيْسَتْ بِبَعِيدَةٍ مِنَ الظَّالِمِينَ مِنْ قَوْمِ لُوطٍ بَلْ نَزَلَتْ بِهِمْ عَنِ اسْتِحْقَاقٍ، أَوْ مِنْ

(١) ينظر: تفسير روح المعاني٥١/٢
(٢) ينظر: تفسير المنار٨/٤٥٤-٤٥٦
(٣) ينظر: تفسير ابن كثير٦/١٨١
(٤) ينظر: تفسير روح المعاني ١٤/٣٢٥

مُشْرِكِي مَكَّةَ، وَقَدَّمَ هَذَا مَنْ قَدَّمَهُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَأَخَّرَ مَا قُلْنَاهُ، وَلَكِنَّهُ هُوَ الَّذِي تُؤَيِّدُهُ شَوَاهِدُ الْقُرْآنِ، يقول تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ الأعراف: ٨٤.

المبحث الرابع
الملائكة وإنزال العذاب بقوم لوط

لقد أتت اللحظة الفاصلة والضربة القاضية لقوم نعتهم الله -عزّ وجلّ- بالإجرام[1]، والإسراف [2]، والجهل، والظلم[3]، والفسق[4]، وأنهم قوم مُنكرون، وأنهم يمترون، وهم في سكرتهم يعمهون، ويعملون السيئات، ومُنذَّرين ، وقوم عادون، ويأتون الفاحشة والمنكر، وأنهم لا يتقون... ، لكل ذلك استجلبوا غضب الله وعقابه الشديد.

يئس لوط-ﷺ- من إستجابتهم وبعد أن تلقى-صلى الله عليه وسلم- هذا الجواب توجه إلى الله يسأله العون والنصر عليهم، يقول تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ العنكبوت:٣٠،﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾الشعراء: ١٦٩،فبعث اللَّهُ لِنُصْرَتِهِ مَلَائِكَةً وهم: جبريل وميكائيل، وإسرافيل، لإهلاكهم، وبينما هم في طريقهم إلى قرى قوم لوط، فَمَرُّوا عَلَى إِبْرَاهِيمَ -صلى الله عليه وسلم- فِي هَيْئَةِ أَضْيَافٍ، وكانوا قد تشكلوا بصورة رجال حسان الوجوه، فَجَاءَهُمْ بما ينبغي للضيف، فلما رآهم أَنَّهُ لَا هِمَّةَ لَهُمْ إِلَى الطَّعَامِ، نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً، فَشَرَعُوا يُؤَانِسُونَهُ وَيُبَشِّرُونَهُ بِوُجُودِ وَلَدٍ صَالِحٍ مِنَ امْرَأَتِهِ سَارَّةَ، وَكَانَتْ حَاضِرَةً، فَتَعَجَّبَتْ مِنْ ذَلِكَ، فلما جاءت إبراهيم البشرى وَأَخْبَرُوهُ بِأَنَّهُمْ أُرْسِلُوا لِهَلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ- أهل سدوم-، أَخَذَ يُدَافِعُ لَعَلَّهُمْ يُنْظَرُونَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُمْ[5].

---

(١) قوله تعالى: (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٨٤)) الاعراف
(٢) قوله تعالى: (مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣٤)) الذاريات
(٣) قوله تعالى: (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٧٠)) التوبة، وقوله تعالى: (وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (٨٣) هود، مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (٨٣)) هود
(٤) قوله تعالى: (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ (٧٤)) الأنبياء، وقوله تعالى: (إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٣٤)) العنكبوت
(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم٦/٢٥٠

وعندما سمع إبراهيم[١]-ﷺ- ما قالته الملائكة وما أُرسلوا به من العذاب تخوّفَ على ابن أخيه لوط ﷺ فقال لهم: "إنّ فيها لوطًا"، فأخبروه بأنهم أعلم بمن فيها وأنّ الله-عز وجل- سيُنجي لوطًا وأهله إلا امرأته الكافرة التي لم تؤمن به وصارت تعين أولئك الكافرين على هذا العمل الخبيث، (كَانَتْ تُمَالِئُهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَبَغْيِهِمْ وَدُبُرِهِمْ).

قيل: إنّ سيدنا إبراهيم-خليل الرحمن- كان يرجو من قوم لوط أن يُجيبوا نبي الله لوطًا، ويُسلموا ويُقْلعوا عن غيّهم وضلالهم، لذلك لما علم أن رسل الله الملائكة جاءوا لينزلوا العذاب بقوم لوط، ويدمروا عليهم قراهم صار يُجادلهم[٢] في ذلك قيل: إن رسل الله الملائكة الكرام عندما سمعوا جدال إبراهيم في قوم لوط قالوا له: ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ يعني الجدال ﴿ إِنَّهُ قَدْ جَاء أَمْرُ رَبِّكَ﴾ أي بعذابهم أي قد جاء عذاب ربك فليس بمردود لأن الله قد قضى به.

والعذاب الذي أصابهم إنَّما أصابهم بعد إقامة الحجَّة عليهم وذلك بإنذارهم وتحذيرِهم، وما أصابهم لم يكنْ من قبيل الصدفة أو من قبيل الكوارث الطبيعيَّة والتي تُصيبُ عادةً كلَّ من تُصادفُه دونَ تمييز، فهي قد أفادتْ أن الله تعالى قد نجَّى لوطًا وأهلَه واستثنى امرأته لأنَّها كانت مُستحقَّةً للعذاب، وأفاد بعضُها أن الملائكة قد تحرَّوا بيوتات أهل تلك القرية فما وجدوا فيها غيرَ بيتٍ من المسلمين وأنَّ مَن عدا أهل ذلك البيت كانوا مُستحقِّين للعذاب[٣].

(١) يَقُولُ الله تبارك وتعالى: (ولَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ* قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّه وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) [سورة العنكبوت ٣١-٣٢]. (قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ * إِلاَّ ءالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّها لَمِنَ الْغَابِرِينَ) سورة الحجر٥٨-٦٠ وقال تعالى: (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ) سورة هود:٧٤

(٢) قال تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاه مُّنِيبٌ * يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّه قَدْ جَاء أَمْرُ رَبِّك وَإِنَّهمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ) سورة هود ٧٥-٧٦

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم٦/٢٥٠

*** الملائكة في بيت لوط**

وصل الرسل إلى لوط-ﷺ- بعد أن غادروا من عند إبراهيم -ﷺ- اغتم لوط لمجيء الرسل في بادئ الأمر لأنه لم يكن قد رآهم قبلاً، إلا أنه هدأ بعد أن تكلما معه، في هذه الأثناء عرف القوم أن لوطاً يستضيف ضيوفاً، فلم يترددوا في إيذائهم بممارساتهم البشعة، فطوقوا منزل لوط ينتظرون خروجهم، خاف لوط على ضيوفه من أن يلحق بهم الأذى فخاطب قومه قائلاً: ﴿ قَالَ إِنَّ هَؤُلآءِ ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِ*وَاتَّقُواْ اللهَ وَلاَ تُخْزُونِ ﴾الحجر: ٦٨-٦٩، فأجابه القوم: ﴿ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ العَالَمِيْنَ﴾ الحجر:٧٠

وكانوا فِي أَجْمَلِ صُورَةٍ (عَلَى هَيْئَةِ شُبَّانٍ حِسَانِ الْوُجُوهِ) وهذه الهيئة كانت ابتلاء من الله وله الحكمة والحجة البالغة فَسَاءَهُ شَأْنُهمْ وَضَاقَتْ نَفْسُهُ بِسَبَبِهِمْ وَخَشِيَ إِنْ لم يضيفهم أَنْ يُضِيفَهُمْ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ فَيَنَالُهُمْ بِسُوءٍ وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وغير واحد: شَدِيدٌ بَلَاؤُهُ[1] وَذَلِكَ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ سَيُدَافِعُ عَنْهُمْ وَيَشُقُّ عَلَيْهِ ذَلِكَ. وَذَكَرَ قَتَادَةُ أَنَّهُمْ أتوه وهو في أرض له فَتَضَيَّفُوهُ فَاسْتَحْيَا مِنْهُمْ فَانْطَلَقَ أَمَامَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ كَالْمُعَرِّضِ لَهُمْ بِأَنْ يَنْصَرِفُوا عَنْهُ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلَاءِ مَا أَعْلَمُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَهْلَ بَلَدٍ أَخْبَثَ مِنْ هؤُلَاءِ. ثُمَّ مَشَى قَلِيلًا ثُمَّ أَعَادَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ حَتَّى كَرَّرَهُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، قَالَ قَتَادَةُ وقد كانوا أمروا أن لا يُهْلِكُوهُمْ حَتَّى يَشْهَدَ عَلَيْهِمْ نَبِيُّهُمْ بِذَلِكَ.[2]

وَقَالَ السُّدِّيُّ: خَرَجَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ عِنْدِ إِبْرَاهِيمَ نَحْوَ قَرْيَةِ لُوطٍ فَبَلَغُوا نَهَرَ سَدُومَ نِصْفَ النَّهَارِ ولقوا بنت لوط تستقي فقالوا يا جارية هل من منزل؟ فقالت مَكَانَكُمْ حَتَّى آتِيَكُمْ وَفَرِقَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْمِهَا فَأَتَتْ أَبَاهَا فَقَالَتْ يَا أَبَتَاهُ أَدْرِكْ فِتْيَانًا عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ مَا رَأَيْتُ وُجُوهَ قَوْمٍ أحسن منهم لا يأخذهم قومك وكان قَوْمُهُ نَهَوْهُ أَنْ يُضِيفَ

(١) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٨١.
(٢) ينظر: نفس المصدر

رَجُلًا فَقَالُوا خَلِّ عنا فلنضيف الرِّجَالَ فَجَاءَ بِهِمْ فَلَمْ يَعْلَمْ بِهِمْ أَحَدٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِهِ فَخَرَجَتِ امْرَأَتُهُ فَأَخْبَرَتْ قَوْمَهَا فجاؤوا يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ[١] لقد عبر القرآن عن فرحة قومه بالأضياف بَقَوْلُهُ: ﴿يُهْرَعُونَ﴾ إِلَيْهِ أَيْ يُسْرِعُونَ ويهرولون من فرحهم بذلك وَقَوْلُهُ: ﴿وَمِنْ قَبْلُ كانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ﴾ أَيْ لم يزل هذا من سجيتهم حَتَّى أُخِذُوا وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ وَقَوْلُهُ: ﴿ قالَ يا قَوْمِ هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ يُرْشِدُهُمْ إِلَى نِسَائِهِمْ فَإِنَّ النَّبِيَّ لِلْأُمَّةِ بمنزلة الوالد فَأَرْشَدَهُمْ إِلَى مَا هُوَ أَنْفَعُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقَوْلُهُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿ قالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعالَمِينَ﴾ أَيْ أَلَمْ نَنْهَكَ عَنْ ضِيَافَةِ الرِّجَالِ ﴿ قالَ هؤُلاءِ بَناتِي إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الْحِجْرِ:٧١-٧٢] وَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿ هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ لَمْ يَكُنَّ بَنَاتِهِ وَلَكِنْ كُنَّ مِنْ أُمَّتِهِ وَكُلُّ نَبِيٍّ أَبُو أُمَّتِهِ[٢]. وَكَذَا رُوِيَ عن قتادة وغير واحد[٣][٤]، ونِسَاءَهُمْ(نساء قوم لوط) هُنَّ بَنَاتُهُ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ وَقَوْلُهُ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ أَيِ اقْبَلُوا مَا آمُرُكُمْ بِهِ مِنَ الِاقْتِصَارِ عَلَى نِسَائِكُمْ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ أي فيه خَيْرٌ يَقْبَلُ مَا آمُرُهُ بِهِ وَيَتْرُكُ مَا أَنْهَاهُ عَنْهُ قالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنا فِي بَناتِكَ مِنْ حَقٍّ أَيْ إِنَّكَ لتعلم أَنَّ نِسَاءَنَا لَا أَرَبَ لَنَا فِيهِنَّ وَلَا نَشْتَهِيهِنَّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ أَيْ لَيْسَ لَنَا غَرَضٌ إِلَّا فِي الذُّكُورِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ ذَلِكَ فَأَيُّ حَاجَةٍ فِي تَكْرَارِ الْقَوْلِ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ؟ قَالَ السُّدِّيُّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ إنما نريد الرجال[٥].

وعندما وصل شذوذ القوم الذُّرْوَةَ، ظن لوط أنه أصبح وضيوفه مُعَرَّضين إلى تلك الممارسة الشيطانية، تَوَعَّدَهُمْ لُوطًا-ﷺ- بِقَوْلِهِ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ الآية أَيْ لَكُنْتُ نَكَّلْتُ بِكُمْ وَفَعَلْتُ بِكُمْ الْأَفَاعِيلَ بِنَفْسِي وَعَشِيرَتِي، إلا أن ضيوفه ذَكّروه بأنهم رسل الله إليه، وأنقذ الله لوطاً وأهله إِلَّا امْرَأَتَهُ بمساعدة الملَكين وَإِهْلَاكِ قَوْمِهِ، أمرت

(١) ينظر: نفس المصدر
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٨٢.
(٣) ينظر: تفسير ابن كثير ١٩٠/٤ :١٩١، أضواء البيان١٩٠/٢:١٨٧، تفسير المنار١٢/ ١١٠: ١١٢
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٨٣
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٨٣

الملائكة لوطا -ﷺ- بالخروج وقالوا:﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوآ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ....﴾هود:٨١

وَأَمَرُوهُ أَنْ يَسْرِيَ بِأَهْلِهِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَأَنْ يَتَّبِعَ أَدْبَارَهُمْ أَيْ يَكُونُ سَاقَةً لِأَهْلِهِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ، أَيْ: إِذَا سَمِعْتَ مَا نَزَلَ بِهِمْ وَلَا تَهُولَنَّكُمْ تلك الأصوات المزعجة ولكن استمروا ذاهبين-إِلَّا امْرَأَتَكَ- وكَانَتْ كَافِرَةً خَائِنَةً - ضِلْعُهَا مَعَ الْقَوْمِ- إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ- أَيْ: مَقْضِيٌّ هَذَا عَلَيْهَا فَهُوَ وَاقِعٌ لَابُدَّ مِنْهُ[١]، فَالْمَعْنَى: أَنَّهُ أَمَرَ لُوطًا أَنْ يَنْهَى جَمِيعَ أَهْلِهِ عَنْ الِالْتِفَاتِ إِلَّا امْرَأَتَهُ فَإِنَّهُ أُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهَا هَالِكَةٌ لَا مَحَالَةَ، وَلَا فَائِدَةَ فِي نَهْيِهَا عَنْ الِالْتِفَاتِ لِكَوْنِهَا مِنْ جُمْلَةِ الْهَالِكِينَ[٢]. ثُمَّ قَرَّبُوا لَهُ هَلَاكَ قَوْمِهِ تَبْشِيراً لَهُ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ أَهْلِكُوهُمُ السَّاعَةَ فَقَالُوا ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ هود:٨١، ذَكَرَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ مَوْعِدَ إِهْلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ وَقْتُ الصُّبْحِ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، (أَيْ: مَوْعِدَ عَذَابِهِمْ يَبْتَدِئُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَيَنْتَهِي بِشُرُوقِهَا كَمَا قَالَ: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ الحجر:٧٣[٣]،﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ أَيْ: مَوْعِدٍ قَرِيبٍ لَمْ يَبْقَ لَهُ إِلَّا لَيْلَةٌ وَاحِدَةٌ تَنْجُو فِيهَا بِأَهْلِكَ. وَهَذَا تَقْرِيرٌ مُؤَكِّدٌ لِمَا قَبْلَهُ، وَجَوَابٌ عَنِ اسْتِعْجَالِ لُوطٍ لِهَلَاكِهِمْ، وَحِكْمَتُهُ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ مُجْتَمِعِينَ فِيهِ فِي مَسَاكِنِهِمْ فَلَا يَلْفِتُ أَحَدٌ مِنْهُمْ[٤]، فلما جاء موعد هلاكهم، أدخل جبريل جناحه تحت قرى قوم لوط فرفعها من تخوم الأرض إلى أدناها من السماء بما فيها، ثم نكسوا على رؤوسهم أتبعهم بالحجارة المحترقة جزاءاً وفاقا، وعلاجاً حصيناً مانعاً من انتشار وبائهم في الأرض المحيطة بهم، والذين هم ليسوا على شاكلتهم في الكفر والشذوذ الجنسي ولا يمارسون هذه العادة القبيحة. ولا تناقض

(١) ينظر: تفسير المنار١١٣/١٢
(٢) ينظر: أضواء البيان١٩٠/٢
(٣) ينظر: أضواء البيان١٩٢/٢
(٤) ينظر: تفسير المنار١١٣/١٢

بين قوله تعالى: ﴿مصبحين﴾، وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ فكأن بدء الصيحة كان صباحا، وأخذهم ونهايتهم كان في الشروق"[١]، وفي الصباح أُهلك القوم بالكارثة المدمرة التي أنذرهم بها لوط من قبل.

صور عذاب قوم لوط

تنوع عذابهم لكبر فاحشتهم فمن صور هذا العذاب: عذاب لامرأة لوط، وَالْمُؤْتَفِكَةَ، والأَخْذَةُ الرابِيَةً، وطَمَسْ أَعْيُنَهُمْ، والصيحة، وجَعَلْ عَالِيَهَا سَافِلَهَا، وَأَمْطَرْهم حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُود، وفي موضع حِجَارَةً مِنْ طِينٍ، وأنزل عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ.

فمن العذاب: عذاب امرأة لوط للخيانة

أخبرنا الله- عزّ وجلّ-، عن امرأة لوط-ﷺ- بأمرين:

<u>الأول</u> أنه أرسل عليها عذابًا كقومها، **<u>والثاني</u>** أنها خانت زوجها، وإنّ خيانتها لزوجها وجعلها تبقى مع قومها وتعذيب الله لها مع قومها لا يدلنا إلاّ على أنّ خيانتها تلك من المؤكد أنها كانت لها علاقة بفعلهم لهذا النوع من الفاحشة، فكانت تلك الخيانة بمثابة إعراضاً منها وعدم قبول لما أُرسل الله عز وجل به لوطًا -ﷺ- إلى قومه ووقوفًا ضدّ ما جاء به.

من المؤكد أنها كانت لها علاقة بما نهى لوط-صلى الله عليه وسلم- قومه عنه من إتيان الرجل شهوة من دون النساء، وأنها كانت لها علاقة بحث زوجها لوط قومه على التوبة وطهارة أنفسهم، وأنها كانت وقوفًا في صفّ قومها لما كانوا يفعلونه من فحشاء ومنكر وقبولها بهما في قرارة نفسها (إمّا فعلاً أو قولاً) ودفاعًا عنهُما ضدّ قول الله- عز وجل- وضدّ رسوله الأمين لوط -ﷺ-، لقد أنبأنا الله- عزّ وجلّ- عن خيانتها لزوجها لوط -ﷺ- يقول تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

(١) ينظر: القصص القرآني٢/٧٠٧

لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ التحريم:١٠

أجمع المفسرون هنا على أن الخيانة ليست زوجية. بَلْ فِي الدِّينِ، بعدم إسلامهن وإخبار أقوامهن بمن يؤمن مع أزواجهن، فَإِنَّ نِسَاءَ الْأَنْبِيَاءِ مَعْصُومَاتٌ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْفَاحِشَةِ لِحُرْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَقِيلَ أَيْ لِلْمَرْأَتَيْنِ ﴿ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ وَلَيْسَ الْمُرَادُ: "فَخَانَتَاهُمَا" فِي فَاحِشَةٍ، بَلْ فِي الدِّينِ، فَإِنَّ نِسَاءَ الْأَنْبِيَاءِ معصوماتٌ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْفَاحِشَةِ؛ لِحُرْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ[(١)]

أما خيانة امْرَأَةُ نُوحٍ فَكَانَتْ تُخْبِرُ أَنَّهُ مجنُونٌ، وَأَمَّا خِيَانَةُ امْرَأَةِ لُوطٍ فَكَانَتْ تَدُلُّ قَوْمَهَا عَلَى أَضْيَافِهِ، فَامْرَأَةُ نُوحٍ تَطَّلِعُ عَلَى سِرِّ نُوحٍ فَإِذَا آمَنَ مَعَ نُوحٍ أَحَدٌ أَخْبَرَتِ الْجَبَابِرَةَ مَنْ قَوْمِ نُوحٍ بِهِ، وامرَأَةُ لُوطٍ فَكَانَتْ إِذَا أَضَافَ لُوطٌ أَحَدًا أَخْبَرَتْ بِهِ أهل المدينة ممن يعمل السوء[(٢)]. وعن عذاب امرأة لوط، قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: لَمَّا سَمِعَتْ هَدَّةَ الْعَذَابِ الْتَفَتَتْ، وَقَالَتْ: وَاقَوْمَاهْ، فَأَدْرَكَهَا حَجَرٌ فَقَتَلَهَا[(٣)].

ومن عذاب قوم لوط عذابهم بالصيحة:

يقول تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ*فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ﴾ الحجر:٧٣-٧٦ ، أَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ وهي ما جاءهم به مِنَ الصَّوْتِ الْقَاصِفِ عِنْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ وَهُوَ طُلُوعُهَا، وَذَلِكَ مَعَ رَفْعِ بِلَادِهِمْ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ، ثُمَّ قَلْبِهَا وَجَعْلِ عَالِيَهَا سَافِلَهَا، وَإِرْسَالِ حِجَارَةِ السِّجِّيلِ عَلَيْهِمْ[(٤)].

ومن عذابهم(المؤتفكة، الأخذه الرابية):

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى* فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ النجم:٥٣: ٥٥ قيل لمدَائِنَ لُوطٍ مؤتفكة، لأن جبريل أفكها فأتفكت،

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير ١٩٢/٨، أضواء البيان٢٢٤/٨، فتح القدير ٣٠٤/٥
(٢) ينظر: تفسير ابن كثير ١٩٢/٨
(٣) ينظر: أضواء البيان١٩١/٢
(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ١١٩/١٧، تفسير ابن كثير ٤٦٦/٤

ومعنى أفكها أنه رفعها نحو السماء ثم قلبها جاعلاً أعلاها أسفلها ، وجعل عاليها أسفلها، هو ائتفاكها وإفكها[١]،(والمؤتفكة، مفتعلة من الإفك، وهو القلب والصرف).

والعذاب بالرابيَةً، أَيْ: عَظِيمَةً شَدِيدَةً أَلِيمَة[٢] أَخْذَةً نَامِيَةً زَائِدَةً عَلَى أَخَذَاتِ الْأُمَمِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهَا بَالِغَةٌ فِي الشِّدَّةِ إِلَى الْغَايَةِ[٣]،يقول تعالى: ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ * فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ الحاقة٩: ١٠.

ومن عذابهم الرجز من السماء

يقول تعالى: ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ العنكبوت:٣٤، وَالرِّجْزُ: الْعَذَابُ، أَيْ: عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ، وَهُوَ الرَّمْيُ بِالْحِجَارَةِ، وَقِيلَ: إِحْرَاقُهُمْ بِنَارٍ نَازِلَةٍ مِنَ السَّمَاءِ،وَقِيلَ:هُوَ الْخَسْفُ،وَالْحَصَبُ كَمَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَمَعْنَى كَوْنِ الْخَسْفِ مِنَ السَّمَاءِ: أَنَّ الْأَمْرَ بِهِ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ[٤].

ومن عذابهم طمس الأعين

أي: طمس أعينهم فأعماهم، وكان هذا في الليل، عندما راودوا لوطاً عن ضيوفه الملائكة ... ثم دمارهم وكان هذا عند صباح اليوم التالي.

ومن عذابهم، أمطرهم بحجارة من سجِّيلٍ مَنضُود، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَساءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ الشُّعَرَاء:١٧٣، فقوله: ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ يَعْنِي مِنَ الْحِجَارَةِ الَّتِي أَرْسَلَهَا عَلَيْهِمْ، وَفِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ تَهْوِيلٌ لِلْأَمْرِ الَّذِي غَشَّاهَا بِهِ وَتَعْظِيمٌ لَهُ[٥]، والعرب تسمي الريح العاصف التي فيها الحصى الصغار أو الثلج أو البرد والجليد حاصبا[٦].

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير٤٣٣/٧، أضواء البيان٤٧٤/٧، فتح القدير١٤١/٥
(٢) ينظر: تفسير ابن كثير٢٢٦/٨
(٣) ينظر: فتح القدير٣٣٦/٥
(٤) ينظر: فتح القدير ٢٣٣/٤
(٥) ينظر: تفسير ابن كثير٤٣٣/٧، أضواء البيان٤٧٤/٧، فتح القدير١٤١/٥
(٦) ينظر: تفسير الطبري٣٦/٢٠

والصواب لمعنى (منضود)- كما ورد عن الإمام الطبري-، أن منضود من نعت "سجيل"، لا من نعت "الحجارة"، وإنما أمطر القوم حجارة من طين، صفة ذلك الطين أنه نُضد بعضه إلى بعض، فصُيِّر حجارة، ولم يُمْطَرُوا الطين، فيكونَ موصوفًا بأنه تتابع على القوم بمجيئه.(١)

وَقَوْلُهُ: "مَنْضُود" قال بعضهم: فِي السَّمَاء أَيْ مُعَدَّةٌ لِذَلِكَ وَقَالَ آخَرُونَ: مَنْضُود أَيْ: يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا فِي نُزُولِهَا عَلَيْهِمْ، وَقَوْلُهُ: "مُسَوَّمَةً" أَيْ مُعَلَّمَةً مَخْتُومَةً عَلَيْهَا أَسْمَاءُ أَصْحَابِهَا كُلُّ حَجَرٍ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ اسْمُ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَيْهِ، وَقَالَ قَتَادَةُ وَعِكْرِمَةُ: "مُسَوَّمَةً" مُطَوَّقَةً بِهَا نَضْحٌ مِنْ حُمْرَةٍ وَذَكَرُوا أَنَّهَا نَزَلَتْ عَلَى أَهْلِ الْبَلَدِ وَعَلَى الْمُتَفَرِّقِينَ فِي الْقُرَى مِمَّا حَوْلَهَا فَبَيْنَا أَحَدُهُمْ يَكُونُ عِنْدَ النَّاسِ يَتَحَدَّثُ إِذْ جَاءَهُ حَجَرٌ مِنَ السَّمَاءِ فَسَقَطَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ فَدَمَّرَهُ فَتَتَبَّعَهُمُ الْحِجَارَةُ مِنْ سَائِرِ الْبِلَادِ حَتَّى أَهْلَكَتْهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ(٢)

وقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾، أَيْ: قَبْلَ الْقَلْبِ أَوْ فِي أَثْنَائِهِ، وَحِكْمَتُهُ أَنْ يُصِيبَ الشُّذَّاذَ الْمُتَفَرِّقِينَ مِنْ أَهْلِهَا حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ، وَفِي سُورَةِ الذَّارِيَاتِ ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ الذاريات:٣٣ فَالْمُرَادُ إِذًا حِجَارَةٌ مِنْ مُسْتَنْقَعٍ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: أَوَّلُهَا حَجَرٌ وَآخِرُهَا طِينٌ، وَقَالَ الْحَسَنُ: أَصْلُ الْحِجَارَةِ طِينٌ مُتَحَجِّرٌ، وَالْمَعْقُولُ مَا قُلْنَا، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِقَوْلِ الرَّاغِبِ: السِّجِّيلُ: حَجَرٌ وَطِينٌ مُخْتَلِطٌ أَصْلُهُ فَارِسِيٌّ فَعُرِّبَ، وَقِيلَ إِنَّهُ مِنَ النَّارِ وَأَصْلُهُ سِجِّينٌ فَأُبْدِلَتْ نُونُهُ لَامًا. وَهُوَ مُوَافِقٌ لِرِوَايَةِ سِفْرِ التَّكْوِينِ، فَإِنْ صَحَّ يَكُونُ مِنْ بُرْكَانٍ مِنَ الْبَرَاكِينِ، وَمِثْلُ هَذَا الْمَطَرِ يَحْصُلُ عَادَةً بِإِرْسَالِ الله إِعْصَارًا مِنَ الرِّيحِ يَحْمِلُ ذَلِكَ مِنْ بَعْضِ الْمُسْتَنْقَعَاتِ أَوِ الْأَنْهَارِ فَتُلْقِيهَا حَيْثُ يَشَاءُ، وَلَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ هَذَا بِتَدْبِيرِ الْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِالْأَرْضِ- مَنْضُود- أَيْ مُتَرَاكِبٍ بَعْضُهُ فِي أَثَرِ بَعْضٍ يَقَعُ طَائِفَةٌ بَعْدَ طَائِفَةٍ- مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ- لَهَا سُومَةٌ، أَيْ عَلَامَةٌ

(١) ينظر: روح المعاني٥/١٨٧

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير٤/٣٩٣، ٦/٢٥١، روح المعاني٦/٣٠٩

خَاصَّةٌ فِي عِلْمِ رَبِّكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ، أَيْ أَمْطَرْنَاهَا خَاصَّةً بِهَا لَا تُصِيبُ غَيْرَ أَهْلِهَا، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ وَحَكَّمَهَا فِي إِهْلَاكِهِمْ لَا يَمْنَعُهَا مِنْهُ شَيْءٌ.

قيل: قَلَبْنَا أَرْضَهَا أَوْ قُرَاهَا كُلَّهَا وَخَسَفْنَا بِهَا الْأَرْضَ، وَسُنَّةُ اللهِ- تَعَالَى- فِي خَسْفِ الْأَرْضِ فِي قُطْرٍ مِنَ الْأَقْطَارِ أَنْ يُحْدَثَ تَحْتَهَا فَرَاغٌ بِقَدْرِهَا، بِسَبَبِ تَحَوُّلِ الْأَبْخِرَةِ الَّتِي فِي جَوْفِهَا بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ فَيَنْقَلِبَ مَا فَوْقَهُ إِمَّا مُسْتَوِيًا وَإِمَّا مَائِلًا إِلَى جَانِبٍ مِنَ الْجَوَانِبِ إِنْ كَانَ الْفَرَاغُ تَحْتَهُ أَوْسَعَ، وَفِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ يَكُونُ عَالِيهَا سَافِلَهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى جَعَلَ عَالِيَهَا سَافِلَهَا؛ أَنَّ مَا كَانَ سَطْحًا لَهَا هَبَطَ وَغَارَ فَكَانَ سَافِلَهَا وَحَلَّ مَحَلَّهُ غَيْرُهُ مِنَ الْيَابِسَةِ الْمُجَاوِرَةِ أَوْ مِنَ الْمَاءِ، وَالْمُرَجَّحُ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْأَرْضِ أَنَّ قُرَى لُوطٍ الَّتِي خُسِفَ بِهَا تَحْتَ الْمَاءِ الْمَعْرُوفِ بِبَحْرِ لُوطٍ أَوْ بُحَيْرَةِ لُوطٍ[١].

وكما جاء في تفسير القرطبي: (فنرى أن الله تعالى رماهم أولاً بريح حاصب تحمل الحصى كل حصاة تحمل اسم صاحبها تُصيبه ولا تخطئه، ثم رماهم الله تعالى بحجارة من سجيل منضود شديد كثير نُضِّدَ بعضه فوق بعض حتى صار جسداً واحداً علامة لهم)[٢].

إن جميع قوم لوط من دون استثناء (المجتمع بأكمله) كانوا غير مؤمنين وغير مُسلمين، باستثناء بيت لوط -ﷺ-، أي كانوا فاسدين، وكانوا يأتون الفاحشة وقابلين بها وموافقين عليها، ولم يكونوا يفعلون هذه الفاحشة من دون إرادتهم، بل على العكس تماماً، لقد كانوا يفعلون فعلتهم هذه على بصيرة، أي على علم ودراية وكامل معرفة، وكانوا يعلمون أنّ ما يفعلونه هو خطأ كبير وفسق وفجور وسوء وعدم طهارة. ويعلمون تمام اليقين أنّ إتيانهم لهذا النوع من الفاحشة هو عمل غير أخلاقي ولا يوجد فيه تزكية للنفس، مِمّا يدلّنا على أنّهم يفعلون هذه الفاحشة بكامل

(١) ينظر: فتح القدير ٢٣٣/٤
(٢) ينظر: تفسير القرطبي، ٥٩/٩.

إرادتهم، وليس من دون إرادتهم لسبب مرض بيولوجي في الخلق ليس لهم يدٌ فيه أو ذنب.

قالوا اقتلعهن جبريل بطرف جناحه من قرارهن وكن سبع مدن بمن فيهن من الأمم فقالوا إنهم كانوا أربع مائة نسمة. قيل أربعة آلاف نسمة وما معهم من الحيوانات وما يتبع تلك المدن من الأراضي والأماكن(١).

(١) ينظر: البداية والنهاية-١/٢٠٣-٢١٢

المبحث الخامس

مواطن العبرة والعظـــة في قصتهم

القرآن الكريم يركز على مواطن العبرة والعظـــة فـــي القصة، وقصة قوم لوط بمجموعها، تحتوي على آيات كثيرة يمكن استنباطها للمتفحصين والمدققين وللمتفكرين الناظرين في الأمر، تحصل لهم بها الموعظة والاعتبار والخوف من معصية الله أن ينزل بهم مثل ذلك العذاب الذي أنزل بقوم لوط لما عصوه وكذبوا رسوله.

فمن العبر في قصة لوط -عليه السلام- الحث على نظر التفكر والاعتبار والتفرس في بيان نقمة الله تعالى من الظالمين للاعتبار والاتعاظ فإنه أنفع للعقل البشري. يقول تعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ الحجر:٧٥

وأصل التوسم: تفعل من الوسم وهو العلامة التي يستدل بها على مطلوب غيرها، وللعلماء فيه أقوال متقاربة، ومن أقوالهم في توضيح معنى الْمُتَوَسِّمِينَ، أي: (المعتبرين، المتفرسين، الناظرين، المتأملين، المتفكرين، المتبصرين) ، فمآل جميع الأقوال راجع إلى شيء واحد وهو أن ما وقع لقوم لوط فيه موعظة وعبرة لمن نظر في ذلك وتأمل فيه حق التأمل وإطلاق التوسم على التأمل والنظر، والاعتبار مشهور في كلام العرب[١]

والمعنى: ما ساقه القرآن(قصتي إبراهيم ولوط- عليهما السلام-) لأدلة واضحة على حسن عاقبة المؤمنين وسوء عاقبة الغاوين، لمن كان ذا فكر سليم، وبصيرة نافذة تتأمل في حقائق الأشياء، وتتعرف على ما يوصلها إلى الهداية والطريق القويم. وأصحاب البصيرة النافذة هم الذين ينظرون إلى هذا المصير الذي صارت إليه قرية لوط وأهلها، قد خلّف وراءه كومات من تراب.. فمن رآها بنظر

(١) ينظر: تفسير القرطبي١٠/٤٢، أضواء البيان ٢/٢٨٦ : ٢٨٧

غافل، وعقل شارد، لم ير إلا التراب المهيل، ومن تفحص فيما وراء هذا التراب، رأى ما يجنى الضلال على أهله، وما يخلف الهوى من شؤم وبلاء وراءه[١].

وفي هذه الآية الكريمة تعريض لمن تمر عليهم العبر والعظات. والأدلة الدالة على وحدانية الله- تعالى-، وكمال قدرته... فلا يعتبرون ولا يتعظون ولا يتفكرون فيها، لانطماس بصيرتهم، واستيلاء الأهواء والشهوات على نفوسهم[٢]، إِنَّ آثَارَ هَذِهِ النقم الظاهرة عَلَى تِلْكَ الْبِلَادِ لِمَنْ تَأَمَّلَ ذَلِكَ وَتَوَسَّمَهُ بِعَيْنِ بَصَرِهِ وَبَصِيرَتِهِ.[٣]

إذا فعبرة المؤمنين من عذاب قوم لوط هي التأمل، يتأملون في الأسباب وعواقبها، تعريضاً بالمشركين الذين لم يتّعظوا؛ ولم تردَعْهم العبر بأنهم دون مرتبة النظر، بأن يحلّ بهم ما حلّ بالأمم من قبلهم التي عرفوا أخبارها ورأوا آثارها[٤]. فالمؤمن يرى تدمير مدن كاملة بما فيها لآيات وعبر وعظات للمتوسمين أي الناظرين نظر تفكر وتأمل لمعرفة الأشياء بسماتها وعلاماتها[٥]. إن من تجرأ على معاصي الله، خصوصا هذه الفاحشة العظيمة، سيعاقبهم الله بأشنع العقوبات، كما تجرءوا على أشنع السيئات[٦].

ومن العبر دمار القرى لتذكير غيرهم، يقول تعالى: ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة الحجر ٧٦-٧٧ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن ديار قوم لوط وآثار تدمير الله لها بسبيل مقيم أي بطريق ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد ، يمر بها أهل الحجاز في ذهابهم إلى الشام ، والمراد أن آثار تدمير الله لهم التي تشاهدون في أسفاركم فيها لكم عبرة ومزدجر يوجب عليكم الحذر من أن تفعلوا كفعلهم لئلا ينزل الله بكم مثل ما أنزل بهم وأوضح هذا المعنى في مواضع

---

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن٢٥٣/٧
(٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم٦٨/٨: ٧٠
(٣) ينظر: تفسير ابن كثير٤٦٦/٤: ٤٧٧، تفسير الألوسي٣٣٠/٧
(٤) ينظر: التحرير والتنوير ٦٩/١٤: ٧٠
(٥) ينظر: تفسير (ابن كثير)٤٦٦/٤، فتح القدير١٦٧/٣، أيسر التفاسير ٩٠/٣
(٦) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- ص/٤٣٣

أخر ، وهذا كقوله:﴿ وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون ﴾ سورة الصافات:١٣٨،١٣٧(١)

فعذابهم في مدينة(قَرْيَةَ سَدُومَ الَّتِي أَصَابَهَا مَا أَصَابَهَا مِنَ الْقَلْبِ الصُّورِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ وَالْقَذْفِ بِالْحِجَارَةِ، حَتَّى صَارَتْ بُحَيْرَةً مُنْتِنَةً خبيثة بطريق مهيع مسالكه مستمرة إلى اليوم)(٢) هي بطريق باقٍ يشاهِد كثير منكم آثارها في بلاد فلسطين في طريق تجارتكم إلى الشّام وما حولها والتذييل بقوله تعالى: "إن في ذلك لآية للمؤمنين" للإشارة إلى ما تقدم من قوله من القصّة مع ما انضمّ إليها من التذكير بأن قراهم واضحة فيها آثار الخسف والأمطار بالحجارة المُحماة، وللتنبيه على أن المتوسّمين هم المؤمنون(٣) .

والمقصود تذكير كفار قريش وغيرهم بعاقبة الظالمين(أي في هذه المخلفات آية لمن كان مستعدا للإيمان، حين تلوح له دلائل الحق، وتبدو له شواهده..)، حتى يقلعوا عن كفرهم وجحودهم، وحتى يعتبروا ويتعظوا، ويدخلوا مع الداخلين في دين الإسلام، وخص المؤمنين بالذكر لأنهم هم المنتفعون بالأدلة والعظات، وللتنبيه على أن التفرس في الأمور لمعرفة أسبابها ونتائجها من صفاتهم وحدهم(٤)، إن نقمة الله تعالى من الظالمين إنما هي للاعتبار والاتعاظ، وتقرير نبوة الرسول –صلى الله عليه وسلم–، إذ مثل هذه الأخبار لن تكون إلا عن وحي إلهي(٥).

ويقول الله عز وجل في محكم كتابه ﴿ ولقد تركنا منها آية بيّنة لقوم يعقلون﴾ العنكبوت:٣٥ فما هذه الآيات البينات التي تركها الله لنا كعلامة وبراهين ودلالات على عذب قوم لوط جزاءً وفاقاً على ما اقترفوه ومخالفتهم لإرشادات نبيهم سيدنا (لوط) عليه السلام؟

---

(١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن٢/٢٨٨:٢٨٦
(٢) ينظر: ابن كثير٤/٤٦٦: ٤٧٧، تفسير الألوسي٧/٣٣٠
(٣) ينظر: التحرير والتنوير١٤/٦٩: ٧٠
(٤) ينظر:التفسير الوسيط للقرآن الكريم ٨/٦٨: ٧٠
(٥) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير٣/٩١

إنّ من هذه العلامات والبراهين (والله أعلم):

الموقع الجغرافي والجيولوجي في مكان نزول العذاب عليهم في قراهم ومساكنهم، قال تعالى ﴿ فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾ الحجر:17 فقد طمرهم الله سبحانه وتعالى في الأعماق وغمرتهم الحجارة السجيلية المحترقة ودَكَّتهم دكاً. ونتيجة لهذه الظاهرة الكونية وربما لموقعهم الجغرافي في حوض البحر الميت (موقع قراهم) المنخفض والذي يُعتبر أخفض منطقة بالعالم عن مستوى سطح البحر بمقدار ٤٠٠م وهذا الانخفاض في موقع الحدث له أهمية طبية وقائية كبيرة تدل على تحوطات الأمان التي اتخذها الله جلّت قدرته لوقاية البشر والبيئة من محيط هؤلاء القوم الذين وقع عليهم العذاب من الجراثيم المعدية التي كانوا يحملونها في أجسادهم. فإنه لو كانت مواقعهم مرتفعة عن المستوى المحيط بها لترسبت إفرازاتهم بعد تفسخ أجسادهم في التربة وكذلك إلى المياه الجوفية وانتقلت منها إلى الأنهار أو الآبار المحيطة بهذا الموقع وحدث التلوث ووقعت العدوى وانتشر المرض. ولكن لمّا كان موقعهم الذي حدثت فيه هذه العقوبة هو أخفض منطقة ليس بمحيطهم فقط وإنما على مستوى العالم أجمع فإنه لا مجال لانتقال هذه المواد الملوّثة إلى موقع آخر لأن جميع المواقع المحيطة بهم هي أعلى من موقعهم!

إضافة إلى ذلك فقد غطى الله عز وجل بحكمته وتقديره العجيب مكان العقوبة ببحيرة من الماء شديد الملوحة (البحر الميت) والذي سمِّي (بالميت) لأن الأحياء لا تستطيع أن تعيش فيه كالأسماك والنباتات المائية وغيرها لشدة ملوحته وكثافته العالية بحيث أن الشخص الذي يسبح فيه لا يغطس وكما نعلم إن الماء شديد الملوحة لا تعيش فيه الجراثيم وإنما يُقضى عليها بسبب التركيز العالي للملح الذي يسحب الماء منها بسبب خاصية (Hyperosmolar) فيصيبها بالجفاف والموت. لذلك جعل موقعهم (إضافة إلى انخفاضه الشديد كما ذكرنا) مغطى بمادة معقمة تقتل الجراثيم

في حالة تسربها من إفرازاتهم المعدية (كطبقة عازلة). فسبحان الله العظيم الذي قدّر لهؤلاء القوم المنحرفين هذا النوع من العذاب من جنس عملهم وخلّص البشرية من دنسهم ومرضهم الوبائي الذي كانوا يحملونه وجعل هذه الوسائل للقضاء على هذا الوباء ومنع تسربه وانتشاره وترك لنا هذه العلامات والآيات الباهرات لنستدل بها على عظيم ودقيق صنعه ورحمته بالمؤمنين الموحدين وشديد عقوبته للمخالفين المنحرفين(١).

لقد أكد القرآن الكريم على أن الله قد ترك في تلك المنطقة ما يدل على هذا الدمار الذي حل بتلك القرى العاصية رغم أن هذه القرى قد اختفت تماما تحت مياه البحر الميت فقال عز من قائل:﴿ ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون﴾ العنكبوت:٣٥ ، وقال: ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيم﴾ الذاريات:٣٧، ومن الواضح من هاتين الآيتين أن هناك علامات بارزة قد تركها الله لتدل على وجود هذه القرى المخسوفة تحت مياه البحر الميت وذلك تذكرة لقوم يعقلون وللذين يخافون العذاب الأليم.

<u>ففي الآية الأولى</u> قال تعالى: " وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا" أي من تلك القرية " آيَةً بَيِّنَةً"، أي: عظة وعبرة، وعلامة واضحة على قدرتنا على إهلاك الظالمين والفاسقين. وقوله تعالى: " لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" إذ هم الذين يتدبرون في الأمور ويستخلصون أسبابها وعواملها ونتائجها وآثارها أما غير العقلاء فلا حظ لهم في ذلك ولا نصيب فهم كالبهائم التي تنساق إلى المجزرة وهي لا تدري وفي هذا تعريض بمشركي مكة وما هم عليه من الحماقة والغفلة، وفيها التنديد بالفسق عن طاعة الله وهو سبب هلاك الأمم والشعوب، وفضيلة العقل إذا استعمله صاحبه في التعرف إلى الحق والباطل والخير والشر(٢).

(١) د/ محمد جميل الحبّال- باحث في الإعجاز الطبي والعلمي في القرآن والسنة– العراق
(٢) ينظر: تفسير ابن كثير ٢٥٠/٦، تفسير السعدي٦٣٠، أيسر التفاسير ١٣١/٤

أما الآية الثانية فيخبرنا سبحانه فيها أنه قد ترك في منطقة تلك القرى علامة أخرى تذكر الناس بمصير هؤلاء القوم المجرمين.

قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً" أي علامة على إهلاكهم وهي ماء أسود منتن كالبحيرة وتعرف الآن بالبحر الميت. وقوله "لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ" وهم المؤمنون الذين يخافون عذاب الآخرة حتى لا يفعلوا فعل قوم لوط من الكفر وإتيان الفاحشة، وفيها جواز التنديد بالإجرام وفاعليه والإهلاك بالعذاب الخاص الذي لم يعرف له نظير[1].

ونلاحظ دعوة القرآن إلى البحث عن العلامات التي تركها الله لقرى قوم لوط. إن هذه العلامات لا بد وأن تكون واضحة لمن يمر بتلك المنطقة ويمعن النظر إليها فقد نبه الله كفار قريش إلى مصير تلك القرى من خلال تذكير من كان منهم يذهب مع القوافل إلى بيت المقدس بما شاهدوه عند المرور بجانب الشاطيء الجنوبي للبحر الميت فقال عز من قائل: ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا) الفرقان:٤٠ .

وعندما يقول الله سبحانه وتعالى أن تجار قريش كانوا قد مروا على قرى قوم لوط فلا يعني أن هذه القرى كانت قائمة وشاهدة للعيان بل كانت غارقة في مياه البحر الميت ولكنهم مروا على مواقع تلك القرى وقد يكون الاستفهام في الوارد في قوله تعالى أفلم يكونوا يرونها تأكيد على أن هذه القرى لم تكن ظاهرة للعيان فلو كانت كذلك لرأوها جميعا طالما أنهم مروا بها ومن المحتمل أن تكون رؤية تلك القرى تحت سطح الماء قبل أربعة عشر قرنا أيسر منه اليوم.

وقوله: "وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون" الصافات:١٣٧-١٣٨، إشارة لطيفة إلى أن النظر إلى مياه البحر الميت من الجهة الجنوبية عند وقت الصباح قد تظهر بعض معالم هذه القرى الغارقة في الماء بسبب سقوط أشعة

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير ٣٩٤/٧، تفسير السعدي ٨١٠، أيسر التفاسير ١٦٤/٥

الشمس بشكل مائل عليها وكذلك فإنه من المحتمل أن النظر إلى هذه المياه في الليل تحت ضوء القمر قد يظهر بعض هذه المعالم.

ومن العبر خصوصية عقوبة قوم لوط (الجزاء من جنس العمل).

الحكمة من عذاب قوم لوط بهذه الكيفية تثبت إعجاز القرآن منذ أن نزل على نبي آخر الزمان- سيدنا محمد-، لقد عاقب الله- عز وجل- قوم لوط بجعل عاليهم سافلهم وقصفهم بحجارة السجّيل المنضود (رشقات متناسقة متتالية من الطين المحترق أو المعدن الحار) التي قامت بحرقهم وإصابتهم كلّ بفرده لقوله تعالى (مسوّمة) أي مهدّفة ومصوبّة بحيث أصابت كل شخص منهم بنصيب_وكما جاء بالتفاسير (إنها كانت معلّمة مكتوب على كل منها اسم صاحبها الذي ستقتله[١]. ثم كان دفنهم في أعماق الأرض التي قلبها رأساً على عقب ولم تترك أجسادهم مطروحة على الأرض في موقع الأحداث.

إنه عذاب بوجه مخصوص نرى أن عذاب الأمم تنوع وفيه آية على القدرة، وفيه تنكيل بمن وقع بهم، ولكن تخصيص كل أمة بما وقع عليها يثير تساؤلاً، ولعل مما يشير إليه القرآن إشارة خفيفة أما قوم لوط فلكونهم قلبوا الأوضاع بإتيان الذكور دون الإناث، فكان الجزاء من جنس العمل، قلب الله عليهم قراهم[٢].

عذاب ناسب ما ألفوه من شذوذ جنسي ألفوا ممارسته بصورة علنية في أماكنهم العامة دون حياء ولا حرج وعرضوا أنفسهم للإصابة بمرض جنسي انتقالي وبائي فأراد الله أن يطهر البيئة والمنطقة المحيطة من رجسهم ودنسهم ومرضهم الذي يحملوه منعاً للتلوث كما طهرها من شركهم وكفرهم، ومما يعضد هذا الاستنباط إرادتهم إخراج آل لوط من قريتهم وجريتمهم إنهم أناس يتطهرون، لقد كان آل

(١) ينظر: زبدة التفسير من فتح القدير- ص٣٤٣.
(٢) ينظر: أضواء البيان٨/٢٥٨: ٢٥٩

لوط طاهرين غير ملوثين وبمفهوم المخالفة إنهم كانوا (أي قوم لوط) ملوثين غير طاهرين؛ وحاملين لمرض جنسي انتقالي خطير!!.(١).

ولو تأملنا الآيات النازلة بحق قول لوط من جهات كثيرة احتوتها لوجدنا أن الله تعالى جعل عقوبتهم المخصوصة بهم وقاية صحية لبني آدم فدفنُهُم بالأعماق وتغطية أجسادهم بالحصى المحترق المتراكم عليهم كالخراسانات الاسمنتية دليل على أن الوقاية من الجراثيم التي يحملونها لا يُتَحصّن منها إلاّ هكذا... وأصبح دفن الموتى بمرض (الإيدز) في زماننا هذا بتعليمات مشددة كما هو مبين في التعليمات السابقة، ومقاربة كثيراً لنوعية عقوبة قوم لوط بل نجد في خصوصية عقوبتهم إجراءات أشد وأقسى لكونها عقوبة جماعية (والعياذ بالله) واحتمالات انتشار الوباء في حالتهم أكبر وأخطر من الحالات الفردية والله أعلم.

ومن العبر إعجاز القرآن اختلاف النظم بين فاصلتي الآيتين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ وفى قوله سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ .. ومن أسرار هذا الاختلاف:

أولا: أن المتوسّمين وهم أصحاب البصر الحديد والبصيرة النافذة تتكشف لهم من ظواهر الأشياء أمور لا تتكشف لغيرهم من سائر الناس.. فهم يرون آيات، على حين يرى غيرهم آية..

ثانيا: أن المؤمنين، أو من فى كيانهم استعداد للإيمان- هؤلاء، لا يحتاجون إلى كثير من الأدلة والبراهين، حتى يذعنوا للحق، ويهتدوا إلى الإيمان، وإنما تكفيهم الإشارة الدالّة، أو اللمحة البارقة، حتى يكونوا على طريق الإيمان.. «إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ» .. وذلك فيما تحدث به مخلّفات هؤلاء القوم الهالكين.

---

(١) لوائح الصحة الدولية- ملحق رقم ٨ وزارة الصحة/ بغداد.

ثالثا: أن الإيمان أمره هيّن، ومراده قريب.. وأن القاصد إليه، الباحث عنه، لا يحتاج إلى معاناة نظر، أو كدّ ذهن، وكل ما يحتاج إليه فى تلك الحال، هو أن يخلى نفسه من التشبث، والعناد، والمكابرة، وأن يلقى وجه الإيمان بقلب سليم، ورأى مستقيم.. عندئذ يرى أن الإيمان أقرب شيء إليه، وآلف حقيقة عنده.. إذ كان جاريا مع الفطرة الإنسانية، متجاوبا مع أشواقها وتطلعاتها.

هذا، وقد جاء النظم القرآنى لقصّة لوط هنا، مخالفا لما جاء عليه فى مواضع أخرى.. ذلك أن الملائكة هنا أخبروه بهلاك القوم، وبما ينبغى أن يفعله هو وأهله حتى لا ينزل بهم ما ينزل بأهل القرية من دمار وهلاك- أخبروه بهذا قبل أن يعلم أهل القرية بهم، وقبل أن يجيئوا إلى لوط يريدون الفاحشة فى هؤلاء الضيوف.. هكذا تحدث الآيات هنا..)(١)

وعن الحكمة في قوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ بالجمع وبعدها ﴿ لآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ على التَّوحيد. قيل: الأُولى إِشارة إِلى ما تقدّم من قصّة لوط [وضيف إِبراهيم، وتعرّض قوم لوط لهم] طمعاً فيهم، وقلب القرية على من فيها، وإِمطار الحجارة عليها، وعلى من غاب منهم. فختم بقوله: ﴿لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ أى لمن يتدبّر السِّمَة، وهى ما وَسَم الله به قوم لوط وغيرهم، والثانية تعود إِلى القرية: ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾ وهى واحدة، فوحّد الآية. وقيل: ما جاء فى القرآن من الآيات فلجمع الدّلائل، وما جاء من الآية فلوحدانيّة المدلول عليه. فلمّا ذكر عقبه المؤمنين، وهم مُقِرُّون بوحدانية الله تعالى، وحّد الآية(٢). كما قيل: المؤمنون الصادقون تكفى لهدايتهم، ولزيادة إيمانهم، آية واحدة من الآيات. الدالة على أن دين الإسلام هو الدين الحق، وفي ذلك ما فيه من الثناء عليهم، والمدح لهم، بصدق الإيمان، وسلامة اليقين ...)(٣)

---

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن ٢٥٣/٧: ٢٥٦، تفسير النسفي١٩٦/٢، معالم التنزيل ٦٣/٣

(٢) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢٧٦/١، درة التنزيل وغرة التأويل٨١٨/٢، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن- ص/٢٩٩، أسرار التكرار في القرآن- ص/١٢٠، البرهان١٤/٤

(٣) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم- ٦٨/٨: ٧٠

وبعد،،،،،

فهذه ومضات من قصة لوط- عليه السلام- الغرض منها إظهار مخالفتهم أمر ربهم، وفطرتهم السليمة، فأخذهم العذاب وسقطوا كما أسقطوا أحكام السماء وابتعدوا عن الله- عز وجل-، ومن لم يحتكم إلى شرع الله قريب إلى عالم الحيوان، أضف إلى ذلك العامل الاقتصادي، والبيئة المحيطة، ونظام الحكم السائد في ذلـــك البلد(١).

وجريمتهم كانت عملاً سيّئًا، أي: عملاً شيطانيًا بحتًا، لذلك عذبهم الله عزّ وجلّ في الدنيا وسوف يعذبهم في الآخرة.

(١) ينظر: المعالجة القرآنية للجريمة- أحمد على المجدوب- ص/٢١٢

الفصل الثالث
مخاطر الشذوذ وحكمة تجريمه

الشذوذ الجنسي سلوكٌ خاطئ، وحالة مرَضيَّة، وخلــق منحرف عن الفطرة الإنسانية السليمة، نهينا عنه بجميع أشكاله والنهي عنه الغرض منه حفظ النفس من المخاطر الصحية الناجمة عن ارتكابه وقفل أبواب الشذوذ أمام الداعين له ففيه تدمير الدنيا والدين.

المبحث الأول
مخاطر الشذوذ الصحية

يتشدق بعض دعاة حقوق الإنسان والماديون وغيرهم من الملحدين بأن الشذوذ من حق الفرد وهو حر في تصرفه. وصاروا ينادون به وأباحوا الشذوذ بأنواعه، إنه جريمة لكونه ناقلاً للأمراض الوبائية وفعلاً مضاداً للأخلاق والأديان وغير ذلك من الأسباب التي لا يعترف بها هؤلاء الماديون ولا يؤمنون بها، ومن النتائج الحتمية للشذوذ مرض الإيدز(١) والذي أصبح الشغل الشاغل لدى العالم؛ بسب تفشي هذا المرض، وبسببه يهلك الحرث والنسل، والسبب في انتشار هذا المرض:

١- الاتصال الجنسي، وبصفة خاصة عن طريق الجماع المهبلي والشـــرجي؛ أي الاتصـــال الجنسي السوّي والشاّذ بين المصابين.

٢- الرجال الذين يمارسون الجنس مع رجال آخرين(اللواط) الرجال الجنسيين المثليين(٢).

إذا ترجع الإصابة بالإيدز أّن هناك " مادة(البروستاجلاندين) الموجودة في المنـــي، وهـــذه المادة إذا امتصت، ووصلت إلى الدورة الدموية فإنها تسبب نقصا في المناعة، ومن هنا جاءت حكمة تحريم إتيان النساء في الدبر، ووجود هذه المادة

---

(١) (الإيدز:هو فقدان المناعة المكتسبة) ينظر:الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها- ص/١٢٩

(٢) ينظر: دراسات نفسية دورية علمية ٦٨/٩

في المني يفسر السبب في اعتزال النساء في الحيض؛ لأنه أثناء الحيض يسقط الغشاء المخاطي المبطن للرحم؛ ليستبدل بآخر جديد، وفي هذه الأثناء لا توجد المادة المضادة (للبروستاجلاندين) الذي يفرزها هذا الغشاءء؛وبذلك يكّون خطورة من امتصاص مادة(البروستاجلاندين) وحصول مرض نقص المناعة، حيث تؤثر هذه المادة على الخلايا اللمفاوية، وتكوينها[(١)] ".

* إن طريقة دفن الموتى المتوفين بمرض متلازم نقص المناعة المكتسب (الإيدز) تشبه إلى حد كبير نوع العقاب الذي وقع على قوم لوط من تحريق ثم دفن في أعماق الأرض حتى لا ينتشر الجرثوم الذي حملوه في محيطهم وبين مجتمعاتهم، لأن هذا الجرثوم (كما في فايروس الإيدز مثلاً) معدٍ بجميع إفرازات جسد حامله من دم ومني وبول ولعاب.

وبمقارنة بسيطة مع التعليمات حول دفن المرضى المصابين بمرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز) الصادرة عن اللوائح الصحية الدولية ترى سبق القرآن الكريم للطب الحديث في الوقاية من أمراضٍ وبائية كهذه فالتقت حقائق الطب والعلم الصحيحين بكتاب الله المؤيدان له على الدوام، وأصبح القرآن مفتاح العلوم. وهذه التعليمات هي:

تعليمات دفن الموتى والمصابين بمرض الإيدز:

١- إبلاغ دائرة الخدمات الوقائية عند حدوث الوفاة.

٢- لا يجوز دفن الجثة من قبل ذويها (عندما تكون الإصابة بأحد الأمراض الخاضعة للوائح الصحية الدولية كالحمى النــزفية ومرض متلازمة العوز المناعي المكتسب – الإيدز).

٣- تدفن الجثة من قبل دائرة صحة المحافظة وتحت إشراف شعبة الأوبئة بالتعاون مع أمانة العاصمة أو البلديات في المحافظات في الأماكن المخصصة لهذا

(١) ينظر: لماذا حرّم الله هذه الأشياء- ص/٣٢

المرض في مقبرة المدينة التي حدثت فيها الوفاة ولا يجوز نقل الجثة إلى منطقة خارج منطقة الوفاة.

٤- سد كافة منافذ الجثة ويمنع تسرب الإفرازات منها مع لف الجثة بقماش مشبع بمحلول مادة (الفورمالين) مع التأكد إلى القائمين على العمل بالعملية بوجوب اتخاذهم كافة الاحتياطات اللازمة لمنع انتقال العدوى.

٥- توضع الجثة في تابوت معدني في قاعه طبقة خاصة من مادة كالفحم أو نشارة الخشب ومضاف إليه مادة مطهرة (الفورمالين) ويقفل جوانب التابوت وفتحاته باللحيم.

٦- يوضع التابوت المعدني في داخل صندوق خشبي بسمك (٢سم) وجوانبه غير قابلة لنفوذ السوائل ويحكم إقفاله بواسطة المسامير اللولبية.

٧- يحفر القبر بعمق مترين مع إضافة المواد المطهرة إلى قاع القبر وإلى التراب بعد تغطية التابوت به.

٨- يكون الدفن بإشراف وحضور ممثل المؤسسة الصحية. وينظم محضر خاص بالدفن وتسلم شهادة الوفاة إلى ذوي المتوفى بعد انتهاء مراسيم الدفن.

٩- لا يجوز نقل جثة المتوفى بأحد الأمراض الخاضعة للوائح الصحية الدولية والحمى النـــزفية ومرض متلازمة العوز المناعي المكتسب (الإيدز) إلا بعد انقضاء فترة سنتين من تأريخ الدفن وبعد الحصول على الإجازة الصحية الخاصة بذلك من وزارة الصحة[١].

*** بعض المخاطر الصحية الناجمة عن ارتكاب(الشذوذ) اللواط هي :**

* مرض الإيدز[٢] مرض فقد المناعة المكتسبة الذي يؤدي عادة إلى الموت

(١) ينظر: لوائح الصحة الدولية ملحق رقم ٨ وزارة الصحة/ بغداد.

(٢) من أجل ذلك حرم الله الزنا(في اللغة: الفجور، يقال: زنى يزني زنى وزناء-بكسرها-: إذا فجر لسان العرب والقاموس المحيط والمصباح المنير مادة (زنا) ، مغني المحتاج ٤ / ١٤٣ دار إحياء التراث

* التهاب الكبد الفيروسي .
* مرض الزهري .
* التهابات الشرج الجرثومية.
* مرض التيفوئيد.
* مرض الأميبيا.
* الديدان المعوية.
* ثواليل الشرج.
* مرض الجرب.
* مرض قمل العانة.
* فيروس السايتوميجالك الذي قد يؤدي إلى سرطان الشرج .
* المرض الحبيبي اللمفاوي التناسلي.[1]

ومن الأضرار الصحية أيضا:

مرض الهربس[2](يفوق في خطورته مرض السرطان)، ارتخاء عضلات المستقيم وتمزقه.

العربي)، واصطلاحا : هو فعل الفاحشة، (إيلاج حشفة أو قدرها في فرج محرم لعينه مشتهى طبعا بلا شبهة)، وهو كل وطء وقع على غير نكاح صحيح ولا شبهة نكاح ولا ملك يمين(بداية المجتهد و نهاية المقتصد٤٣٣/٢، الإحكام شرح أصول الأحكام٣٠٣/٤)، وشدد الاسلام فجعل حد البكر الحر إذا زنا فإنه يجلد مائة جلدة باتفاق الفقهاء(راجع المبسوط للسرخسي: ٩/٤٤، البدائع: ٧/٣٩، المغني لابن قدامة: ٨/١٦٦)،وأما المحصن الثيب فقد اتفق الفقهاء على وجوب رجمه(الرجم: أصله الرمي بالحجارة، وهي الحجارة الضخام وكل رجم في القرآن معناه القتل).إذا زنا حتى يموت، رجلا كان أو امرأة(الإحكام شرح أصول الأحكام٤٢١/٢، ٣٠٣/٤)وكل ذلك لحماية الإنسان من هذا المرض الذي من أسبابه الاتصال الجنسي المحرم.

(١) الأمراض الجنسية و التناسلية ، للدكتور محمود حجازي

(٢) إنه مرض حاد جدا، يتميز بتقرحات شديدة، حمراء اللون، تكبر وتتكاثر بسرعة، ويسببه فيروس يسمى)) هربس هومنس ((وينتقل هذا المرض بالاتصال الجنسي إلى الأعضاء التناسلية، أو الفم عند الشاذين، وتبدأ أعراضه عند الرجال بالشعور بالحكة فتتهيج المنطقة، وتظهر البثور، والتقرحات على مقدمة القضيب، والقضيب نفسه، وعلى منطقة الشرج عند الذين يلاط بهم، وهذه البثور الصغيرة الحجم الكثيرة العدد يكبر حجمها، ويزداد ألمها، وتتآكل، فتلتهب من البكتيريا المحيطة، فيزداد المرض تعقيدا ويخرج منه سائل يشبه

الرغبة عند المرأة.عدم كفاية اللواط لإشباع العاطفة الجنسية.

اللواط وعلاقته بالصحة العامة فهو يصيب مقترفه (ضيق الصدر، والخفقان، ويتركه بحال من الضعف).

التأثير على أعضاء التناسل والإصابة بالعقم .

الدوسنتاريا

التهاب الشرج والمستقيم

القرحة الرخوة

ثآليل التناسل

فطريات وطفيليات الجهاز التناسلي

السيلان، الورم البلغمي الحبيبي التناسلي(١)

وهناك أورام خبيثة مرتبطة بالشذوذ الجنسي لتظهر لنا حكمة الابتعاد عن الشذوذ، منها :

١- ورم كابوسي ساركوما (غرن كابوسي) وهو غرن خبيث ينتشر لدى الشاذين جنسيا، ويعتبر إحدى العلامات المميزة لمرض الإيدز.

٢- التهاب الكبد الفيروسي من نوع B المنتشر لدى الشاذين جنسياً، وعلاقته بسرطان الكبد.

٣ – سرطان الفم واللسان.

٤- انتشار الزهري بين الشاذين جنسياً، وبقع اللسان البيضاء.

البلازما، ثم صديد، وربما يمتد الالتهاب إلى الفخذ، ومنطقة العانة، فتتضخم الغدد اللمفاوية، وتصبح مؤلمة جدا).

(١) ومن أراد تفاصيل الحديث عن تلك الأمراض في الكتب الآتية: الأمراض الجنسية عقوبة إلهية ص ٤١ـ٥٠، والأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها من ص٣٠٥ـ٣٦١، والأمراض الجنسية لسيف الدين شاهين ص٦٣ـ٧٥، والأمراض الجنسية د: نبيل الطويل ص٣٨ـ ٧٧، ومرض الإيدز الطاعون الجديد، د: خالص جلبي ص١٧١ ـ ١٩٤، والانحرافات الجنسية وأمراضها د: فايز الحاج ص١٤٣ ـ ١٥٦، والثقافة الجنسية لهاني عرموش ص١٠٥ ـ ١١٤، وأيها الشباب انتبه قبل فوات الأوان لعبد الإله بن داود ص ٢٧، وولا تقربوا الزنا ص ٦٨ ـ ٦٣.

٥- زيادة سرطان الشرج والمستقيم(١).

ثبت بالفحص الطبي ومراقبة كمية الجهد البدني والعضلي الذي يبذله الإنسان في عملية الاتصال الجنسي عن طريق فعل قوم لوط أن كمية الطاقة المبذولة في هذه العملية هي أضعاف كمية الجهد والطاقة التي يحتاجها الجسم ويبذلها الإنسان في حالة ممارسة الجماع مع زوجته! والتي هي بمعدل مائة سعرة حرارية(٢)، كما أن كمية الطاقة المبذولة لهذه العملية أيضاً لرجل مع امرأة من غير حليلته (الزنا) تكون ضعف الجهد والطاقة مقارنة مع الزوجة (حليلته).

* ويأتي أيضا نهى الله عن إتيان الزوجة في المحيض حفاظا على صحة الإنسان، يقول تعالى: ﴿ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ البقرة: ٢٢٢؛ أي: في موضع الحيض (الفرج)، والعلَّة في ذلك ﴿ هُوَ أَذًى ﴾ البقرة: ٢٢٢، نعم هناك أذًى مادِّي؛ من التلوث بالدَّم، والرائحة الكريهة، والمكروبات، الذي قد يزول بعد الطَّهارة، وأذى نفسي يُصاب به الرجل، ولا يزول في نفسه حتى ولو بعد الطَّهارة؛ مما يجعله قد ينفر من زوجته ويكرَه القربَ منها بعد ذلك، مما يمنعه بعد ذلك من مباشرتها، وهنا تفسد الفِطرة ولا يتحقَّق الهدف من إتيان الزوجة، فيحدث الشِّقاق الزوجي، ولنفس هذا السبب حرَّم الإسلام أن يأتي الزَّوج زوجتَه في الدُّبر، لقد كان الأمر بالعزل فقط في مكان الحيض (الفرج)، ولكن مع ذلك جعل الإسلام مجالًا للفطرة أن تحقِّق حاجاتها ولا تمنعها ألبتة؛ لذلك رخص الإسلام للرجل التمتُّع بزوجته في وقت الحيض بباقي جسَدها، وأعطي اللهُ الزوجَ مشيئة إتيان زوجته في أي وقت، وبأيِّ كيفية، بمجرد رغبته في الإتيان، لقوله تعالى: ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ البقرة:٢٢٣(٣)

---

(١) ينظر: الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها- ص/٤٦

(٢) ينظر: دليل للفضوليين- من جامعة كولومبيا (١٩٩٨)

(٣) ينظر: التفسير الكبير٦/٤٢٠، أضواء البيان ٩٤/١، اللباب٨٢/٤، تفسير الخازن٢١٩/١

وقد ذكر ابن القيم في زاد المعاد كلاماً نفيساً حيث قال :" وإذا كان الله حرم الوطء في الفرج لأجل الأذى العارض، فما الظن بالحش -وهو الدبر- الذي هو محل الأذى اللازم، مع زيادة المفسدة بالتعرض لانقطاع النسل، والذريعة القريبة جداً من أدبار النساء إلى أدبار الصبيان. وأيضاً فللمرأة حق على الزوج في الوطء، ووطؤها في دبرها يفوت حقها، ولا يقضي وطرها، ولا يحصل مقصودها. وأيضاً فإن الدبر لم يتهيأ لهذا العمل ولم يخلق له، وإنما الذي هيئ له الفرج، فالعادلون عنه إلى الدبر خارجون عن حكمة الله وشرعه جميعاً. وأيضاً فإن ذلك مضر بالرجل، ولهذا ينهى عنه عقلاء الأطباء من الفلاسفة وغيرهم، لأن للفرج خاصية اجتذاب الماء المحتقن وإراحة الرجل منه، والوطء في الدبر لا يعين على اجتذاب جميع الماء، ولا يخرج كل المحتقن لمخالفته للأمر الطبيعي، وأيضاً يضر من وجه آخر وهو إحواجه إلى حركات متعبة جداً، لمخالفته للطبيعة.(١)

مُوجِبَات قُبْحِ الشذوذ (موجبات القبح كثيرة منها):

أَوَّلُهَا: أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَحْتَرِزُونَ عَنْ حُصُولِ الْوَلَدِ لِأَنَّ حُصُولَهُ يَحْمِلُ الْإِنْسَانَ عَلَى طَلَبِ الْمَالِ وَإِتْعَابِ النَّفْسِ فِي الْكَسْبِ إِلَّا أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ الْوِقَاعَ سَبَبًا لِحُصُولِ اللَّذَّةِ الْعَظِيمَةِ حَتَّى إِنَّ الْإِنْسَانَ بِطَلَبِ تِلْكَ اللَّذَّةِ يُقْدِمُ عَلَى الْوِقَاعِ وَحِينَئِذٍ يَحْصُلُ الْوَلَدُ شَاءَ أَمْ أَبَى وَبِهَذَا الطَّرِيقِ يَبْقَى النَّسْلُ وَلَا يَنْقَطِعُ إذا الْمَقْصُودُ مِنْهُ إِبْقَاءُ النَّوْعِ الْإِنْسَانِيِّ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ الْأَنْوَاعِ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: وَهُوَ أَنَّ الذُّكُورَةَ مَظِنَّةُ الْفِعْلِ وَالْأُنُوثَةُ مَظِنَّةُ الِانْفِعَالِ فَإِذَا صَارَ الذَّكَرُ مُنْفَعِلًا وَالْأُنْثَى فَاعِلًا كَانَ ذَلِكَ عَلَى خِلَافِ مُقْتَضَى الطَّبِيعَةِ وَعَلَى عَكْسِ الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ.

وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ: الِاشْتِغَالُ بِمَحْضِ الشَّهْوَةِ تَشَبُّهٌ بِالْبَهِيمَةِ فَلْيَكُنْ قَضَاءُ الشَّهْوَةِ مِنَ الْمَرْأَةِ يُفِيدُ فَائِدَةً أُخْرَى سِوَى قَضَاءِ الشَّهْوَةِ وَهُوَ حُصُولُ الْوَلَدِ وَإِبْقَاءُ النَّوْعِ الْإِنْسَانِيِّ

---

(١) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ٢٦٢/٤

الَّذي هُوَ أَشْرَفُ الْأَنْوَاعِ فَأَمَّا قَضَاءُ الشَّهْوَةِ مِنَ الذَّكَرِ فَإِنَّهُ لَا يُفِيدُ إِلَّا مُجَرَّدَ قَضَاءِ الشَّهْوَةِ فكَانَ ذَلِكَ تَشَبُّهًا بِالْبَهَائِمِ وَخُرُوجًا عَنِ الْغَرِيزَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ فكَانَ فِي غَايَةِ الْقُبْحِ.

وَالْوَجْهُ الرَّابِعُ: هَبْ أَنَّ الْفَاعِلَ يَلْتَذُّ بِذَلِكَ الْعَمَلِ إِلَّا أَنَّهُ يَبْقَى فِي إِيجَابِ الْعَارِ الْعَظِيمِ وَالْعَيْبِ الْكَامِلِ بِالْمَفْعُولِ عَلَى وَجْهٍ لَا يَزُولُ ذَلِكَ الْعَيْبُ عَنْهُ أَبَدَ الدَّهْرِ وَالْعَاقِلُ لَا يَرْضَى لِأَجْلِ لَذَّةٍ خَسِيسَةٍ مُنْقَضِيَةٍ فِي الْحَالِ إِيجَابَ الْعَيْبِ الدَّائِمِ الْبَاقِي بِالْغَيْرِ.

وَالْوَجْهُ الْخَامِسُ: أَنَّهُ عَمَلٌ يُوجِبُ اسْتِحْكَامَ الْعَدَاوَةِ بَيْنَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ وَرُبَّمَا يُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى إِقْدَامِ الْمَفْعُولِ عَلَى قَتْلِ الْفَاعِلِ لِأَجْلِ أَنَّهُ يَنْفِرُ طَبْعُهُ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ أَوْ عَلَى إِيجَابِ إِنْكَائِهِ بِكُلِّ طَرِيقٍ يَقْدِرُ عَلَيْهِ. أَمَّا حُصُولُ هَذَا الْعَمَلِ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ فَإِنَّهُ يُوجِبُ اسْتِحْكَامَ الْأُلْفَةِ وَالْمَوَدَّةِ وَحُصُولَ الْمَصَالِحِ الْكَبِيرَةِ .

وَالْوَجْهُ السَّادِسُ: أَنَّهُ تَعَالَى أَوْدَعَ فِي الرَّحِمِ قُوَّةً شَدِيدَةَ الْجَذْبِ لِلْمَنِيِّ فَإِذَا وَاقَعَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ قَوِيَ الْجَذْبُ فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الْمَنِيِّ فِي الْمَجَارِي إِلَّا وَيَنْفَصِلُ. أَمَّا إِذَا وَاقَعَ الرَّجُلُ فَلَمْ يَحْصُلْ فِي ذَلِكَ الْعُضْوِ الْمُعَيَّنِ مِنَ الْمَفْعُولِ قُوَّةٌ جَاذِبَةٌ لِلْمَنِيِّ وَحِينَئِذٍ لَا يَكْمُلُ الْجَذْبُ فَيَبْقَى شَيْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الْمَنِيِّ فِي تِلْكَ الْمَجَارِي وَلَا يَنْفَصِلُ وَيَعْفَنُ وَيَفْسُدُ وَيَتَوَلَّدُ مِنْهُ الْأَوْرَامُ الشَّدِيدَةُ وَالْأَسْقَامُ الْعَظِيمَةُ وَهَذِهِ فَائِدَةٌ لَا يُمْكِنُ مَعْرِفَتُهَا إِلَّا بِالقوانين الطبية فَهَذِهِ هِيَ الوجوه الْمُوجِبَةُ لِقُبْحِ هَذَا الْعَمَلِ(١)

(١) ينظر: التفسير الكبير ١٤/٣١٠: ٣١١

المبحث الثاني

الحكمة من تجريم الشذوذ

كانت هناك حكم من تجريم الشذوذ منها:

* ثبت بالفحص الطبي ومراقبة كمية الجهد البدني والعضلي الذي يبذله الإنسان في عملية الاتصال الجنسي عن طريق فعل قوم لوط أن كمية الطاقة المبذولة في هذه العملية هي أضعاف كمية الجهد والطاقة التي يحتاجها الجسم ويبذلها الإنسان في حالة ممارسة الجماع مع زوجته! والتي هي بمعدل مائة سعرة حرارية[١]

* ووجد أيضاً أن كمية الطاقة المبذولة لهذه العملية أيضاً لرجل مع امرأة من غير حليلته (الزنا) تكون ضعف الجهد والطاقة مقارنة مع الزوجة (حليلته). وفي ذلك إسراف وتضييع لجهد ولطاقة الإنسان في أمر يستطيع أن ينجزه وبصورة شرعية وراحة نفسية مع حليلته إضافة إلى كسب الثواب والأجر في وضع نطفته في محلها الحلال.

* نقل الأمراض الزهرية أيضاً إلى دبر الملاط به، أو تصيب اللائط[٢] في عضوه، تسبب تمزق العضلات في فتحة الأست[٣]؛ فيتعرض المريض إلى

(١) ينظر: دليل للفضوليين- من جامعة كولومبيا (١٩٩٨)

(٢) اللواط هو: "الاتصال الجنسي بين ذكرين وهو نوع من أنواع الممارسات الجنسية الشاذّة التي تسبب أضرارا بالغة الخطورة على الصعيدين الفردي والاجتماعي. وقد قررت الشريعة لهذا الذنب العظيم عقوبات في الدنيا قبل الآخر،ومنها: الرجم بالحجارة حتى يموت،ومنها: الخزي والعار الذي يلحقه في الدنيا والآخرة ومنها: انتزاع وذهاب الحياء من وجهه ومنها: اتصافه بالأنوثة، ومنها: حلول اللعنة عليه والغضب ثم عذاب الآخرة أشد وأعظم وحد اللائط في رأي المالكية والحنابلة في أظهر الروايتين عن أحمد: هو الرجم بكل حال، سواء أكان ثيباً أم بكراً، لقوله عليه السلام: « مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الفَاعِلَ وَالمَفْعُولَ بِهِ »[٢] وفي لفظ: « فارجموا الأعلى والأسفل »[(] أخرجه أبو يعلى في مسنده٤٢/١٢رقم: ٦٦٨٧ قال حسين سليم أسد : إسناده ضعيف، والخرائطي- بَابُ مَا فِي اللِّوَاطِ مِنَ التَّغْلِيظِ وَأَلِيمِ الْعَذَابِ- ص/٢٠٢رقم: ٤١٧)(ينظر: حاشية الدسوقي٤/٣١٤، المغني: ٨/١٨٧). وحد اللائط عند الشافعية: هو حد الزنا، فإن كان اللائط محصناً، وجب عليه الرجم، وإن كان غير محصن، وجب عليه الجلد والتغريب(مغني المحتاج: ٤/١٤٤)

(٣) إست: مؤخَّر الشّخص، حلقة الدُّبُر (مؤنّثة)

عدم السيطرة على الريح الذي يخرج منه، وقد يؤدي إلى خروج الغائط من غير شعوره، كما أَّن الشحم الــذي حول العضلات يذوب من جراء الضغط؛ فيصير شكل الأست على شكل قمع، حيث يفضحه إذا ما مرض، وتعّرض لفحص الشرج؛ لأّن هذا الشكل القمعــي لا يحــدث أبــداً إلا فــي حالــة اللواطة"(١).

* إن الله-عز وجل- أودع في الرحم قوة شديدة الجذب للمني، فإذا واقع الرجــل المــرأة قــوي الجذب، فلم يبَق شئ من المني في المجاري إلا وينفصل، أما إن واقع الرجل لم يحصــل فــي ذلك العضو المعين من المفعول قوة جاذبة للمني، وحينئذٍ لا يكمل الجذب؛ فيبقى شئ من أجزاء المني في تلك المجاري، ولا ينفصل، ويعفن، ويفسد وتتولد منــه الأورام الشــديدة، والأســقام، العظيمة وهذه فائدة لا يمكن معرفتها إلا بالقوانين الطبية."

<u>* لهذا العمل المشين أضرار عديدة:</u>

فله <u>أضرار دينية</u>؛ لكونه كبيرة من كبائر الذنوب؛ ولأنه يصد عن كثير من الطاعات؛ ولخطره على توحيد الإنسان؛ ذلك لأنه ذريعة للعشق والتعلق بالصور المحرمة، وهذا ذريعة للشرك بالله، ولأن الاستمرار على فعله قد يقود إلى محبة الفواحش وبغض العفة، فيقع في محبة ما كرهه الله وبغض ما أحبه الله، وقد يتمادى الأمر بمرتكب هذه الجريمة، فيستحل هذه الفعلة، وهذا كله خطر على أصل التوحيد، وذريعة للكفر والشرك والخروج عن الإسلام .

وله <u>أضرار خلقية</u>، فهو سبب لسوء الخلق، وقسوة القلب، وغلظ الأكباد، وسواد الوجه، وقتل الرجولة والشهامة، والمروءة، والحياء، وهو سبب لنزع الثقة من فاعله، ولسفول الهمة، وذهاب الغيرة وسقوط الجاه، وحرمان العلم والترقي في مدارج الكمال، وحب الجريمة، والجرأة عليها، وهو مذهب للشجاعة والأنفة.

---

(١) ينظر: العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوبتها في الشريعة والقانون-ص/٣٤٨

وله <u>أضرار اجتماعية</u>، فهو سبب لزوال الخيرات والبركات، وحلول العقوبات والمثلات، وهو سبب لتفرق الأسر، وتفسخ المجتمعات، وانهيار المثل العليا التي يقوم عليها بنيان المجتمع، وهو سبب لفقدان الأمن، وشيوع الاضطرابات، وفقدان روح الجد، وضعف ثقافة المجتمع، مما يجعله يقبل أي فكرة باطلة أو شذوذ منحرف، وهو سبب لقطع النسل.

وله <u>أضرار اقتصادية</u>، منها ما ينفقه الشذاذ بحثا عن شهواتهم، ومنها ما يبذل في بحث هذا الموضوع وأعراضه وأخطاره، ومنها ما يبذل في سبيل البحث عن إيجاد العلاجات المناسبة لتلك الأمراض، ومنها ما يبذل من خسائر في سبيل علاج المصابين به، ومن أضراره الاقتصادية ــ أيضا ــ كثرة البطالة، وقلة الإنتاج والأيدي العاملة، وله أضرار نفسية، كالخوف الشديد، والوحشة، والقلق الملازم، والحزن الدائم، وتقلب المزاج، وكثرة الأوهام والوساوس، والتوتر النفسي،والارتباك والتشاؤم،والتبلد العاطفي،والملل، والعبط وشرود الذهن وغير ذلك[1]

([1]) ينظر:الأمراض الجنسية عقوبة إلهية ص ٤١ ـ ٥٠، والأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها من ص ٣٠٥ ـ ٣٦١، والأمراض الجنسية لسيف الدين شاهين ص ٦٣ ـ ٧٥، والأمراض الجنسية د: نبيل الطويل ص ٣٨ ـ ٧٧، ومرض الإيدز الطاعون الجديد، د: خالص جلبي ص ١٧١ ـ ١٩٤، والانحرافات الجنسية وأمراضها د: فايز الحاج ص ١٤٣ ـ ١٥٦، والثقافة الجنسية لهاني عرموش ص ١٠٥ ـ ١١٤، وأيها الشباب انتبه قبل فوات الأوان لعبد الإله بن داود ص ٢٧، وولا تقربوا الزنا ص ٦٨-٦٣.

المبحث الثالث

سبل الوقاية من الشذوذ وعلاجه

هناك سبل خاصة تعين المبتلين بهذا البلاء على التخلص منه، منها:

أولا: التوبة النصوح، والإخلاص لله- عز وجل-، والصبر، ومجاهدة النفس، ومخالفة الهوى.

ثانيا: ومنها استشعار اطلاع الله- عز وجل-، وكذلك امتلاء القلب بمحبته ــ سبحانه وتعالى ــ.

ثالثا: ومنها المحافظة على الصلاة مع جماعة المسلمين في المسجد، والصوم، والإكثار من قراءة القرآن الكريم، والمداومة على ذكر الله، والمبادرة للزواج، وتذكر الحور العين.

رابعا: ومنها غض البصر، والبعد عن المعشوق المحبوب، والبعد عن المثيرات عموما، والاشتغال بما ينفع، وتجنب الوحدة والفراغ، ودفع الوساوس والخواطر السيئة.

خامسا: ومنها قوة الإرادة، وعلو الهمة، والحياء، والحرص على الستر والعفاف، والبعد عن التكشف والتعري، والاعتدال في التجمل، والإقلال من المزاح.

سابعا: ومنها الوقوف مع النفس، والنظر في العواقب، ومجالسة الأخيار، ومجانبة الأشرار.

ثامنا: ومنها عدم الاستسلام للتهديد، وقراءة القصص في العفة، وسماع الأشرطة الإسلامية النافعة.

تاسعا: ومنها عرض الحال على من يعين، ومنها الإلحاح على الله بالدعاء[١].

---

(١) ينظر: كتاب الفاحشة عمل قوم لوط- [محمد بن إبراهيم الحمد]

الخاتمة

الحمد لله الذي من علينا بنعمه التمام، وأكرمنا بنعمة العلم والإيمان، وبعد:

عشت مع بحثي وتحدثت فيه عن ارتباط فاحشة قوم لوط بين الماضي والحاضر، فهي متجددة، ومستمرة، لوجود الداعين إلى الشذوذ في كل زمان ومكان ومن خلال ذلك توصلت إلى النتائج الآتية:

أولا: أول من ابتدع هذا العمل هم قوم لوط، وإنهم قد تميزوا بها وسبقوا بها .

ثانيا: عمل قوم لوط له صور منها: إتيان الذكور الذكور (اكتفاء الرجال بالرجال)، ولهذا العمل أسماء أخرى هي: الفاحشة، اللواط، الشذوذ الجنسي، الجنسية المثلية، صادومية، المدابرة.

ثالثا: معلوم بالكتاب والسنة والإجماع، تحريم عمل قوم لوط، وقول الجمهور عقوبة مرتكب هذا العمل القتل، سواء كان فاعلا أو مفعولا به.

رابعا: فاحشتهم كانت مرضًا وهوىً نفسيًا ولم تكن نقصًا أو مرضًا بيولوجيًا، وأنّ هذا المرض كان متفشّيًا فيهم بملإٍ إرادتهم لا من دونها، تبعا لهواهم النفسي.

خامسا: إن الظلم وغلبة الفواحش من أسباب الهلاك، والعبرة بالأعمال لا بالأنساب فها هي زوجة تخونه، وتطاوع قومه في شركهم وعنادهم .

سادسا: لهذا العمل المشين أضرار عديدة: فله أضرار دينية، وخلقية، واجتماعية، واقتصادية، ونفسية، وصحية، وهذه الأضرار تدل على خطورة هذه الجريمة النكراء.

سابعا: هناك أسباب متعددة تؤدي بمجموعها إلى وقوع تلك الجريمة وشيوعها وهذه الأسباب منها ما هو مباشر يعود إلى ذات الأشخاص الذين يصدر منهم هذا العمل، ومنها ما هو غير مباشر، وإنما هي أسباب خارجية من شأنها أن تؤدي إلى وقوع تلك الجريمة.

ثامنا: هناك سبل عامة تعين على القضاء على تلك الجريمة، أو الحد من انتشارها، وهذه السبل يمكن أن تتضلع بها جهات شتى، كالمحاكم، والمدارس، وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومراكز الشرطة، وإدارات مكافحة المخدرات، والمرور وغيرها من الدوائر والأعيان.

تاسعا: هناك سبل خاصة تعين المبتلين بهذا البلاء على التخلص منه، منها: التوبة النصوح، ومنها استشعار اطلاع الله ــ عز وجل، ومنها المحافظة على الصلاة مع جماعة المسلمين ، والصوم، والإكثار من قراءة القرآن الكريم، والمداومة على ذكر الله، والمبادرة للزواج، وتذكر الحور العينن، ومنها غض البصر، والبعد عن المعشوق المحبوب، والبعد عن المثيرات عموما، ومنها قوة الإرادة، وعلو الهمة، والحياء، والحرص على الستر والعفاف، والبعد عن التكشف والتعري، والاعتدال في التجمل، والإقلال من المزاح، ومنها الوقوف مع النفس، والنظر في العواقب، ومجالسة الأخيار، ومجانبة الأشرار، ومنها عدم الاستسلام للتهديد، وقراءة القصص في العفة، وسماع الأشرطة الإسلامية النافعة، ومنها عرض الحال على من يعين، ومنها الإلحاح على الله بالدعاء.

عاشرا: إن العبرة النهائية والهامة من قصة قوم لوط ونوعية العذاب الذي وقع عليهم (ومن قصص الأنبياء جميعاً عليهم وعلى رسولنا الصلاة والسلام) أن الجزاء مـــن جنس العمل، لذا كانت العقوبة متسقة مع قبائحهم، حيث عاقبهم بأن جعل ما هو الأعلى من قريتهم هو الأسفل.

ثانيا: التوصيات

أولا: الاحتكام إلى القرآن والسنة في التعامل مع الشواذ، وحث البرلمانيين في الدول العربية والإسلامية على المضي قدما بمحاصرتهم ومحاربتهم وذلك بمنع كل ما يُشجع عليه، أو يدعو إلى إباحته، أو يناصر ما يُسمى حقوق المثليين، سواء كان

الداعي منظمات مجتمع مدني، أو مواقع إلكترونية، أو صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي، أو غير ذلك.

ثانيا: بيان مفهوم الحرية الصحيح من وجهة النظر الإسلامية، فلا يوجد عاقل يقول بأن الإنسان حر يفعل ما يشاء، حتى لو عاد بالضرر على الغير.

ثالثا: الاهتمام الكبير والتوجيه من جانب المؤسسات الحكومية، والمنظمات الأهلية، والنقابات المهنية، والاختصاصيين في الجانب الشرعي والاجتماعي، والطب النفسي، للبحث عن الأسباب، والعمل على علاج كل حالة بما يناسبها

رابعا: الاهتمام بتبيين خطر الشذوذ الجنسي على البلدان والمجتمعات، خاصة في المجتمعات الإسلامية والعربية، على مستوى المدرسة، والمسجد، والجامعة، ووسائل الإعلام، أو وسائل التواصل الاجتماعي.

خامسا: تربية النشء والمجتمع علـــى القيم الإسلامية، لحماية الإنسانية، في ظل انفلات قيمي واسع في شتى بلدان العالم من شأنه أن يوصلها إلى الهاوية، بعكس القيم الإسلامية الثابتة المبثوثة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والتي تحافظ على الفرد والأسرة والمجتمع.

سادسا: الرد على الداعين للشذوذ الجنسي بشكل منهجي وعلمي، والتحذير من منظمات المجتمع المدني، ووسائل الإعلام التي تتبنى هذه الدعوات تحت مُسمى حقوق الإنسان والحرية والتقدمية والديمقراطية، وغير ذلك من الشعارات البرّاقة.

هذا ملخص ما جاء في هذا البحث، وختاما أسأل الله –عز وجل– أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يستفيد منه طلاب العلم، ويكون فكرة طيبة وإضافة علمية لكل المنتسبين للعلم الشرعي وغيره .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.

* المعالجة القرآنية للجريمة- أحمد على المجدوب- الدار المصرية اللبنانية- القاهرة- ط/١سنة١٩٩٨م.

* موسوعة القرآن الكريم العظيم- د/ عبد المنعم الحفني- ط/١- مكتبة مدبولي٢٠٠٤م .

* أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ- أحمد بن يوسف القرماني- تح/ فهمي سعد وأحمد حطيعالم الكتب- بيروت- ط/١سنة١٩٩٢ .

*اختلاف الأئمة العلماء- الوزير أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني- دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م- الطبعة : الأولى- تحقيق : السيد يوسف أحمد.

*إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم- أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)- دار إحياء التراث العربي - بيروت.

* أسرار التكرار في القرآن- محمود بن حمزة بن نصر الكرماني- دار الاعتصام - القاهرة- الطبعة الثانية ، ١٣٩٦- تحقيق : عبد القادر احمد عطا.

* أسرار التكرار في القرآن- محمود بن حمزة بن نصر الكرماني- دار الاعتصام - القاهرة- الطبعة الثانية ، ١٣٩٦- تحقيق : عبد القادر احمد عطا.

* أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)- دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان- ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

* الإحكام شرح أصول الأحكام- عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي (المتوفى: ١٣٩٢هـ)- الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ.

* الإحكام شرح أصول الأحكام- عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي (المتوفى: ١٣٩٢هـ)- الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ.

* الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها د/ محمد علي البار، دار المنارة، جدة- السعودية، ط/١- ١٩٨٥م.

* الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها- محمد علي البار- دار المنارة- جده- السعودية ط/١- ١٩٨٥م.

* الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها- محمد علي البار- دار المنارة جده- السعودية- ط/١- ١٩٨٥م.

* الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل- مجير الدين الحنبلي العليمي- مكتبة دنديس- عمان-١٤٢٠هـ-١٩٩٩م-تحقيق:عدنان يونس عبد المجيد نباتة.

* البرهان في علوم القرآن- بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى : ٧٩٤هـ)المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم- الطبعة : الأولى ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م- دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات).

* البقاع مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة- لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

* التحرير والتنوير ـــ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور- دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م.

* التفسير القرآني للقرآن - عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)- دار الفكر العربي - القاهرة .

* التفسير الوسيط للقرآن الكريم- محمد سيد طنطاوي- دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة- الطبعة: الأولى.

* الجامع لأحكام القرآن- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ)- المحقق : هشام سمير البخاري- دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م- موقع مكتبة المدينة الرقمية.

* الدراري المضية شرح الدرر البهية- محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى : ١٢٥٠هـ)دار الكتب العلمية- الطبعة- الطبعة : الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

* الروضة الندية شرح الدرر البهية- أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى : ١٣٠٧هـ)- دار المعرفة- موقع مكتبة المدينة الرقمية.

* العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوبتها في الشريعة والقانون- عبد الملك عبد الرحمن السعدي- دار الأنبار- بغداد- ط/٣-١٩٨٩م.

* الفقه على المذاهب الأربعة- عبد الرحمن الجزيري.

* الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية- نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)- دار ركابي للنشر- الغورية-مصر-الطبعة:الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

* القصص القرآني- أبو الفداء اسماعيل بن كثير- دار الفكر- بيروت- ط/١سنة١٩٩٢.

* القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث- صلاح عبد الفتاح الخالدي- دار العلم- ط/١-١٩٩٨م.

* اللباب في علوم الكتاب- أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي-دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م- الطبعة : الأولى- تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.

* المبسوط للسرخسي- شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي- دراسة وتحقيق:- خليل محي الدين الميس- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، لبنان- الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

* المستدرك على الصحيحين- محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري- دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩٠- تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

* المعالجة القرآنية للجريمة اللبنانية- أحمد علي المجدوب- الدار المصرية اللبنانية- القـــاهرة، ط /١سنة/١٩٩٨ م.

* المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني- عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد- دار الفكر- بيروت- الطبعة الأولى ، ١٤٠٥.

* أنوار التنزيل وأسرار التأويل- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)- المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي- دار إحياء التراث العربي- بيروت الطبعة: الأولى-١٤١٨ هـ.

* أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير- جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري- مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

* أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير- جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري- مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

* بداية المجتهد و نهاية المقتصد- أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى : ٥٩٥هـ)- مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر الطبعة : الرابعة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م- موقع مكتبة المدينة الرقمية.

* بداية المجتهد و نهاية المقتصد- أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى : ٥٩٥هـ)- مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر- الطبعة : الرابعة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م- موقع مكتبة المدينة الرقمية.

* بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)- المحقق: محمد علي النجار- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة- عام النشر:جـ ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م-جـ ٤، ٥: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م-جـ ٦: ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

* تاريخ الأمم والملوك- محمد بن جرير الطبري أبو جعفر- دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الأولى ، ١٤٠٧.

* تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك)- محمد بن جرير الطبري- تحقيق محمد أبي الفضل- دار المعارف - الطبعة الأولى.

* تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)- محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى:١٣٥٤هـ)- الهيئة المصرية العامة للكتاب- سنة: ١٩٩٠ م.

* تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)- أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)- حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي-راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو- دار الكلم الطيب، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

* تفسير المراغي- أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر- الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

* تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)- - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)- المحقق: محمد حسين شمس الدين- دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

* تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن- دار الفكر - بيروت / لبنان- ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م.

* تفسير القرآن- أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني- سنة الولادة ٤٢٦هـ/ سنة الوفاة ٤٨٩هـ- تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم- دار الوطن-الرياض ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م- مكان النشر السعودية.

* تفسير الجلالين- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي- دار الحديث - القاهرة.

* تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق- مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

* جامع البيان في تأويل القرآن- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى،١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

* حاشية الدسوقي على الشرح الكبير- محمد عرفه الدسوقي-تحقيق محمد عليش- دار الفكر- بيروت .

* دراسات نفسية دورية علمية سيكيولوجية ربع سنوية، محكمة، تصدر عن رابطة الأخصائيين ، النفسيين المصرية، العدد الأول م١٩٩٩.

* درة التنزيل وغرة التأويل- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (المتوفى: ٤٢٠هـ)- دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين- جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة-الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)- المحقق: علي عبد الباري عطية- دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ .

* زاد المعاد في هدي خير العباد- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ)- مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون , ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

* زاد المعاد في هدي خير العباد- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ)- مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت- الطبعة : السابعة والعشرون , ١٤١٥هـ /١٩٩٤م- موقع المكتبة الرقمية.

* زبدة التفسير من فتح القدير- محمد سليمان الأشقر.

* سنن أبي داود- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)- المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي- دار الرسالة العالمية- الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

* سنن الترمذي- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)- تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر- الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

* سنن أبي داود- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني- دار الكتاب العربي ـ بيروت.

* فتح القدير- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)- دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت-الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

* فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن- زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)- المحقق: محمد علي الصابوني- دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

* فتح الرحمن في تفسير القرآن- مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ٩٢٧ هـ)- اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب- دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلاميّة - إدَارَةُ الشؤُونِ الإسلاَمِيّةِ)- الطبعة: الأولى،١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩ م. * فتح الرحمن في تفسير القرآن- مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ٩٢٧ هـ)- اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب- دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلاميّة - إدَارَةُ الشؤُونِ الإِسلاَمِيّةِ)- الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

* فتح الرحمن في تفسير القرآن- مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ٩٢٧ هـ)- اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب- دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلاَمِيّةِ)- الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

* كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية- أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس- سنة الولادة ٦٦١/ سنة الوفاة ٧٢٨- تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي- مكتبة ابن تيمية.

* كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية- أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس سنة الولادة ٦٦١/ سنة الوفاة ٧٢٨- تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي-مكتبة ابن تيمية.

* لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري - دار صادر - بيروت الطبعة الأولى.

* لماذا حّرم الله هذه الأشياء- محمد كمال عبد العزيز- القاهرة-مكتبة الفرقان.

* لماذا حرم الله هذه الأشياء- محمد كمال عبد العزيز- مكتبة الفرقان -القاهرة.

* لوائح الصحة الدولية/ المجموعة الأولى/ قانون الصحة العامة/ المرقم(٨٩) لسنة ١٩٨١. ملحق رقم ٨ وزارة الصحة/ بغداد.

* ليسلي ويلش - دليل للفضوليين، تروسليس - من جامعة كولومبيا (١٩٩٨).

* محمد جميل الحبّال- طبيب استشاري- باحث في الإعجاز الطبي والعلمي في القرآن والسنة-الموصل - العراق.

* مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة- محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري- دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الحادية عشرة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م. * مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع - صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق البغدادي -دار المعرفة - بيروت .

* مساوئ الأخلاق ومذمومها- أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)- حققه وخرج نصوصه وعلق عليه: مصطفى

بن أبو النصر الشلبي- مكتبة السوادي للتوزيع، جدة - الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

* مسند الإمام أحمد بن حنبل- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)- المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون- إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي- مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

* مسند أبي يعلى- أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي- دار المأمون للتراث - دمشق-الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤- تحقيق : حسين سليم أسد.

* مشكاة المصابيح- محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني-المكتب الإسلامي - بيروت- الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥.

* معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي) محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)- المحقق : عبد الرزاق المهدي- دار إحياء التراث العربي -بيروت- الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

* معجم مقاييس اللغة- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا- المحقق : عبد السلام محمد هارون- دار الفكر- الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

* معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي، تحقيق عبد العزيز فريد الجندي - دار الكتب العلمية، بيروت.

* مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج على متن منهاج الطالبين- يحيى بن شرف النووي الشافعي -محمد الخطيب الشربيني- دار المعرفة- ط/١ سنة١٩٩٧ م.

* مفاتيح الغيب = التفسير الكبير- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)- دار إحياء التراث العربي - بيروت- الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

* مفاتيح الغيب = التفسير الكبير - أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)- دار إحياء التراث العربي - بيروت- الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

* مفردات ألفاظ القرآن ـ الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم - دار القلم ـ دمشق.

* موسوعة الفقه الإسلامي- محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري- بيت الأفكار الدولية-الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

* ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(المتوفى: ٨١٧هـ)- المحقق: محمد علي النجار-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة- عام النشر:جـ ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ مجـ ٤، ٥: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م- جـ ٦: ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.